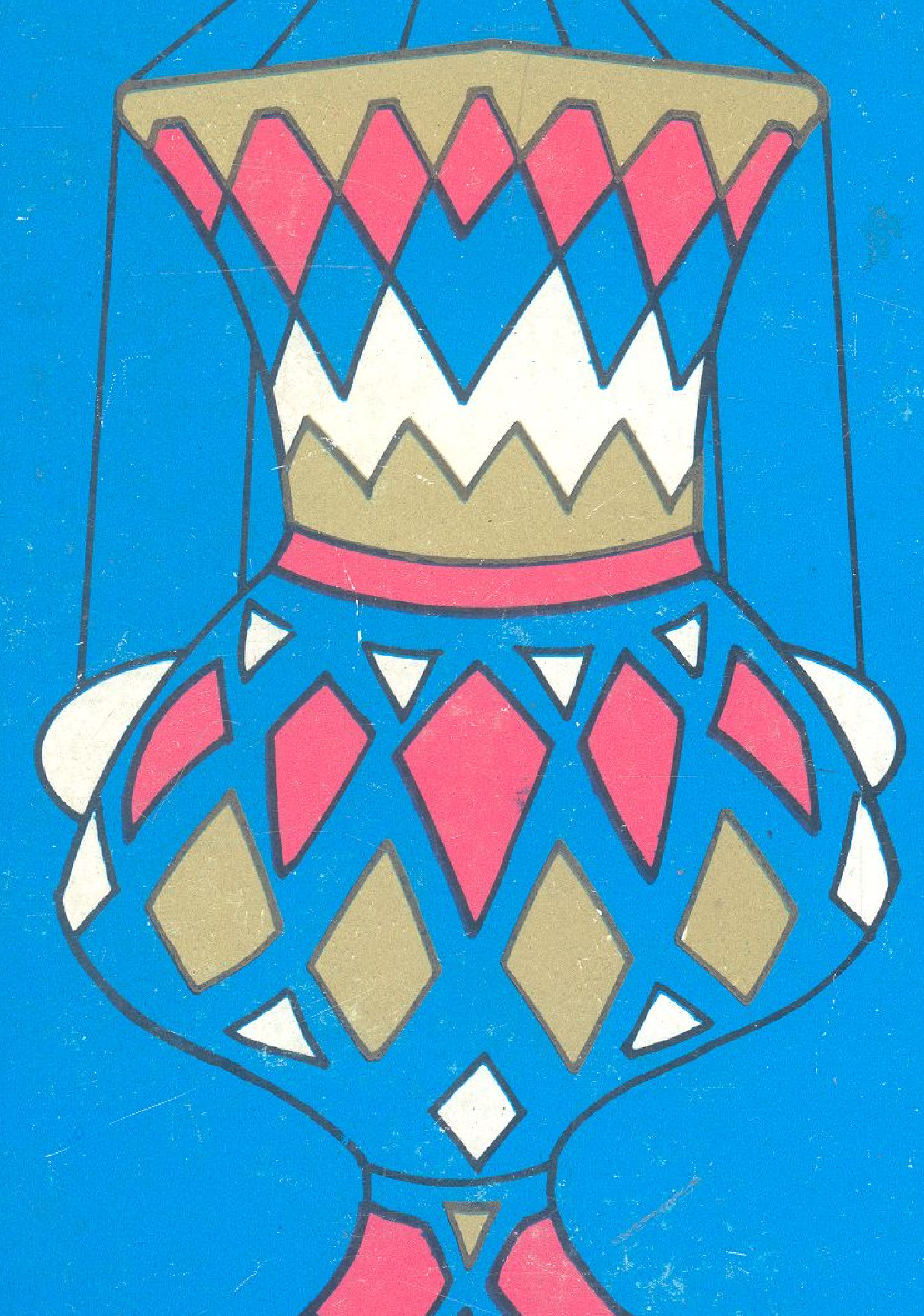
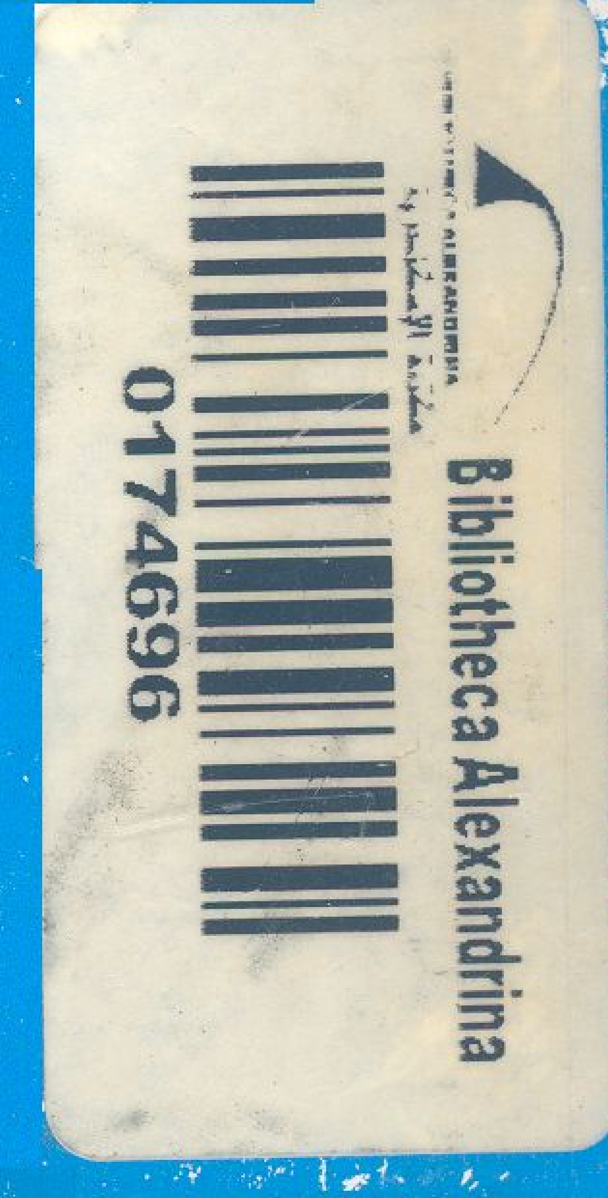


مناظرات فى الفكر الإسلامى

الحل الآلهى



الدكتور
حسن الشرقاوى





الناشر
مؤسسة شباب الجامعة
ت: ٣٩٤٧٢ اسكندرية

مناظرات فى الفكر الإسلامى

الحل الإلهى

دكتور حسن الشرقاوى

١٩٨٤

الناشر
مؤسسة شباب الجامعة
للطباعة والنشر والتوزيع
ت ٣٩٤٧٢٩ بالإسكندرية

مقدمــة :

اردت بهذه المناظرات والمحاورات أن أبلغ القارىء العزيز ان رسالة السماء تتجاوز فكر الانسان ، وتدخل الى قلبه فتنير غرفه المعتمة وتجدد مفاهيمه ونظرته للحياة كما انها تعاونه معاونة اكيدة في التغلب على العوائق والمشاكل والكروب .

ان نظرة المؤمن في الحياة تختلف أختلافا بينا عن نظرة غير المؤمن اذ انه يرى أن الحياة الدنيا هي مزرعة للآخرة وان الكمال لله وحده وان المجاهدة والمكابدة والمعاناة طبيعة هذه الدنيا ، فلا ورود فيها بلا اشواك ، ولا نجاح بلا فشل ولا وصول الى الغايات والاماني بلا ابتلاءات وامتحانات واختبارات ...

ومهما فكر الانسان ودبر ، واخذ بالعلل والمعلولات ـ والاسباب والمسببات القريب منها والبعيد فان قدرة الله أكبر ، وتدبيره أعظم وعلمه أشمل وأغزر ، ولا يمكن أن يدبر في امور هذا الكون مدبران : الخالق والمخلوق او الله والانسان ، انما المدبر هو فاطر السماوات والارض وهو القادر على كل شيء ؛ وعلى الانسان أن يسعى ويجاهد بأعمال الخير وافعال

البر دون انتظار للحصول على مغانم ومكاسب فما اراده الله له سيكون ، ومالم يرد له لن يكون ٠

وهذه المحاورات والمناظرات والاقاصيص تعبر عن هذه التجربة الفردية الوجدانية التى عايشتها فى مكة المكرمة بجوار بيت الله العتيق وهى تعبر تعبيرا صادقا عن مشاعرى واحاسيسى ومشاهداتى رويتها لعزيزى القارىء فى صدق واخلاص ولم اكن اقصد بها الا وجه الله ، كما عشت بعضا من هذه المناظرات المحاورات فى مصر بعد رجوعى الى ثغرها الحبيب حيث تبادلت المناظرات مع بعض ادبائها ومفكريها ٠٠٠

وربما تكون هذه المحاورات بعيدة الى حد ما عن عناصر الاثارة والتشويق المتكلف ، حيث انها احاديث من القلب الى القلب بلا تنميق يفقد الافكار صدقها وبساطتها وتتطابقها مع حياتنا والتى ربما تتشابه موضوعاتها تماما مع ما يحدث لكل منا فى حياته اليومية من احداث ووقائع وملابسات وظروف فالمقصود اذن من هذه المناظرات والمحاورات والاقاصيص انما هو ايصال القارىء العزيز بالله تعالى ليس عن طريق

اسلوب الوعظ الذى لم يعد فى عصرنا الحاضر صالحا لتغذية القلوب المتعطشة الى أرض الايمان ، كما انها لا تستخدم اسلوب الترهيب الذى ينفر الانسان من دينه ودنياه ويجعله مستوحشا فزعا محصورا .. ان هذه المناظرات تعين الانسان على تجاوز المحن والشدائد للتقرب الى الله بعقل رشيد ونفس مستقيمة وقلب سليم .

فاقرأ معى ايها القارىء العزيز هذه الكلمات المخلصة عسى أن يهدينا الله سواء السبيل .

دكتور حسن الشرقاوى

الاكـــراه

اكرهت على الزواج منه وهى الفتــاة الجامعية المثقفــة ، وفرض عليها فرضا لان والــده شريك والدها فى التجـــارة ، ورغب الشريكان أن يوطدا علاقتهما التجارية بالمصاهرة وكان لهما ما أرادا ...

لم تكن راضية فتاة طائعة لوالدها فحسب بل كانت أيضــا دمثة الاخلاق على جمال بديع وعلم غزير ...

ولم يكن زوجها راضى أقل منها في دماثة الاخــلاق وانما كان فتى ورعا تقيا نقيا فضلا عن تفقهــه في الدين وحصولــه على اجازته الجامعية فى الاقتصاد وادارة الاعمال ...

وظاهر لنا أن هناك تكافئا بين الزوجين فى السن والتعليم والاخلاق ، ويبدو أن اختيار والديهما كان موفقا تماما برغــم الظروف التى احاطت ضرورة اتمام هذا الزواج ...

وفى الحقيقة لم يكن هناك حب أو مودة بل كان كل منهمــا كالوتر المشدود يعزف لحنا نشازا بمجرد لمسه ، ولم يكن بينهما حديث طويل أو قصير كما يحدث بين أى عروسين بل على العكس كان هناك شبه قطيعة واذا نشأ حديث فيكون متكلفا ليس فيــه عاطفة ولا انفعال ... ومع ذلك لم يحدث مرة أن اساء احدهمــا الى الآخر بكلمة نابية أو استخدم تعبيرا جارحا الا انك لاتشــعر انهما زوجين انما غريبين يعيشان تحت سقف واحد جمعتهمـــا

الظروف الاضطرارية للحياة معا دون أن يكـــون لهما رأيا فى ذلـــك ...

ومرت الايام وحياتهما تسير على وتيرة واحدة كنغم متكرر الايقاع يمل منه السامعون ويمنون توقفه ...

وجاءت الفرصة سانحة للانفصال ، فقد اختلف الشريكـان ووصل الامر الى المحاكم واقام كل شريك دعوى على صاحبـــه ، وتوقف العمل تماما وبدأ كل منهما يكيد لصاحبه ..

وطلب والد راضى منـــه أن يطلق زوجته لان ابـاها رجل جشع أخذ امواله بطرق غير مشروعة ...

وطلب والد راضية منها ان تنكد على زوجها حياته وتنغص عليه عيشه حتى يطلقها وسيزوجها أفضـــل منه مالا واعـــز نفـــرا ...

وثارت نفس راضى هذه المرة لكنه كظم غيظه ليعالج الامر بحكمة ، فهو وأن لم يحب زوجته راضية الا انه يجد ان طلـب ابيه ظلم كبـير ، فهى لم تقصر فى شىء ولم تهمـل حقوقه بل كانت صابرة مطيعة ... فكيف يطلقها لا لشىء الا ان الوالدين قد اختلفا .. واذا تصالحا فهل معنى ذلك ان تعاد رابطـــة الزوجية من جديـد ...

وجد راضى ان ذلك عمل مستهجن وان قلبه يرفضه وعقله يستنكره ونفسه لا تقبل عليه ...

وتبسمت راضية لزوجها وهى تقول له :

هل يعجبك ان أنكد عليك لتطلقنى ...

وتبسم راضى لزوجته وهو يرد عليها :

وهل يعجبك ان أطلقك ليرضى الشريكان ...

بدأ التفاهم بين الزوجين لأول مرة ، واستطاع كل منهما أن يدخل الى قلب لآخر من خلال تلك المحنة ، وارتبطا برباط وثيق من الالفة والمودة خاصة وقد وجدت الامانى المشتركة للمحافظة على أسرتهما الصغيرة مهما كان الخلاف بين الاسرتين .

وصمدا للنهاية رغم ضغوط الوالدين ، وازداد صمودهما عندما حملت راضية ، وقويت عرى المحبة مع قرب الوضع ...

وانجبت راضية بنتا اسمتها « اصلاح » .. وفعلا كانت اصلاحا بين الاسرتين ، فسرعان ما أجتمع الشريكان للاحتفال بالمولود الجديد وتم الصلح بينهما على مائدة الطعام ...

وهنا قالت راضية لأبيها :

آأنكد عليه ليطلقنى ...

وقال راضى لأبيه وحماه :

آأطلقها لترضيان ...

فقال فى صوت واحد :

من قال ذلك .. ان أبغض الحلال عند الله الطلاق ..

الا يكفيها بكائى ؟

« اننى حزين كل الحزن على مرضها ياصديقى » قالها عبد القوى لصديقه سالم الذى ابتدره قائلا :

ـ لكنك لم تترجم هذا الحزن الى عمل ·

ـ وماذا استطيع أن أعمل وقد داهمها المرض من كل جانب انها الآن فى رحمة الله ·

ـ أفهم من ذلك انه قد اعيتك كل الحيل فى علاجها ···

ـ ان علاجها غير متيسر هنا ، ثم اننى كما تعلم ليس عندى نقود سائلة كل أموالى فى التجارة ·

ـ اتترك زوجتك وشريكة حياتك تموت لانه ليس عندك نقودا سائلة ··· !!

ـ هل ابيع بخسارة ·· واضيع أموالى هباء والعلاج غير مضمون ·

ـ ماذا تعنى غير مضمون ·· ؟

ـ لقد قالوا أن نسبة نجاح العملية لا يتعدى الخمسين بالمائة ···

ـ هل هى عملية جراحية ·· أم عملية تجارية ·· !!

ـ لو كانت تسعون او مائة فى المائة ماترددت فى ذلك ·

ـ هل هى عملية جراحية ·· أم عملية تجارية ·

ـ لابد أن يكون الانسان واقعى ·· فيحسب المكاسب والخسائر ··· !!

ـ أهكذا يعامل الانسان ·· هذا فظيع ··

ـ وما وجه الفظاعة فى ذلـك ·

ـ لو فرضنا انك انت المـريض وليست زوجتك هل كنـت تغـــامر وتدفع أموالك كلها أم لا ·

ـ فى الواقع لم أجرب هذه التجربة حتى أعطيك رأيا فيها·

ـ لاتهرب من الاجابة ياصاحبى ·· انك حزين على زوجتك فحسب ·

ـ الا تصدقنى · بالتأكيد حزين جدا عليها اننى آبكى كل ليلـــة ·

ـ ولماذا لا تسعى فى علاجها وتنفق الأموال فى سفرها الى الخارج بدلا من القعود هنا والحزن والبكاء دون طائل ؟

ـ أليس يكفى حزنى وبكائى ··· ؟

ـ بالتأكيد لا يكفى لابد من بذل الجهد والمال ·

ـ أنا مستعد لبذل الجهـــــد أما المال فلا والف لا ··

ـ انا مستعد ان أشترى بضاعتك بالسعر الذى اشتريت به على أن تنفقه فى علاجها ·

ـ ألا تعطينى ربحا · لقد بذلت جهدا للحصـول على هذه السلع ···

ـ ألم تقل منذ برهة انك مستعد لبذل الجهد ··

ـ لكنك تطالبنى ببذل الجهد والمال معا ··

ـ وهذا ما يجب عليك ، ولكن الدنيا أعمتك ، وافقدك حب

المال التصرف السليم ـ ان شاء الله سأعالج زوجتك على نفقتى الخاصة ...

وقطع الحديث صوت من بعيد ينادى يا عبد القوى يا عبد القوى .. لقد شبت النار فى مخزنك .. لقد شبت النار فى مخزنك ...

وجرى عبد القوى لاهثا يكاد قلبه يسقط من ضلوعه وهو يقول يا خراب بيتى .. يا خراب بيتى .. حتى وصل الى المخازن فرآه هشيما .. فسقط من فوره وقد توقف قلبه إلى الابد .

أما زوجته فقد قام صديقه سالم بعلاجها وكتب لها الشفاء وزفت اليه فى حفل بهيج ...

الحاجز المانع

لقد شارفت على الثلاثين والى الان لم أحظ بالزوجة التى تقاسمنى وحدتي وتملأ على حياتي وتنجب لى ولدا يجعل لى فى الحياة أملا وللدنيا طعما ولجهدى واجتهادى معنى وهدفا ..

هذا ما قاله خالد لصديقه محمود وهو يبث له حزنه وشعوره بالفراغ والمعاناة من الوحدة القاتلة .. ورد محمود قائلا :

ـ ولماذا لا تتزوج فأنا أرى انه ليس هناك ما يمنعك عن البحث عن الزوجة الصالحة .. انك فى مركز مرموق ودخلك يسمح لك بالاقدام على الزواج .

خالد ـ ألا تعرف يا صديقى الحاجز المانع . انه أكبر كثيرا من قدراتى .

محمود ـ كانك يا خالد تتكلم بالرموز وتصطنع تعبيرات غامضة ، والا فماذا تقصد بالحاجز المانع .. ؟

خالد ـ ألا تعرف الحاجز المانع لكل شاب يريد أن يقدم على الزواج انه يحتاج الى بطل مغوار ليجتازه فهو بالنسبة للانسان العادى مثلى مشكلة من الصعب اجتيازها ..

محمود ـ انك تزيد الأمر غموضا ماهذا الحاجز المانع للشاب المعاصر الذى هو أحسن حالا من اجدادنا وابائنا عندما كانوا شبابا .. انه يركب السيارة . ويسكن البيت المكيف الهواء .. ويأكل ما طاب له من الطعام بل ان كثيرا من الشباب يعيشون حياة الرفاهية ..

خالد ـ ربما يكون ذلك صحيحا بالنسبة لكثير من الشباب ، لكن هناك مع ذلك الحاجز المانع الذى يهدد سعادتهم ، ويحيل حياتهم الى قلق دائم وربما يلقى ببعض الشباب من ضعيفى الايمان الى الانحراف ويلقى بالبعض الاخر فى شراك المرض النفسى كالاكتئاب والحصر والوساوس واذا ما تراكمت هذه الامراض يصاب بعض الشباب بالفصام ، أو يسمى بازدواج الشخصية ، وهذا كله نتيجة للحاجز المانع ·· اعرفته الآن ·

محمود ـ فى الحقيقة لم أعرف ما تقصده بالحاجز المانع ·

خالد ـ انه ياصديقى التغالى فى المهور ·· وياليت ذلك التغالى لسبب هام أو ضرورى · وانما لاسباب غير منطقية لا مقبولة شرعا ولا عقلا ·

محمود ـ تقصد أن الآباء يغالون في طلب المهور من أجل التفاخر ·· ليقول أنا أخذت فى ابنتى الكبرى كذا والوسطى كذا والصغرى كذا ·

خالد ـ نعم ان هذا هو السبب الرئيسى وكأن العروس معروضة فى المزاد فمن يدفع أكثر ينال الحظوة من ابيها ·

محمود ـ ان الغلو فى المهور يجعل الزوج غير المناسب وغير الكفء يقدم على الزواج دون تردد مادام يمتلك من المال ما يسد به شره الاب الذى لا ينظر الى الرجل الا من خلال جيبه ·

خالد ـ هذا صحيح فأغلب الزيجات التى تمت على أساس مادى بحت كان مآلها الفشل الذريع ·

وعادت الحسرة الى الاب مع طلاق الابنة أو هدم بيتهـــا بطريقة أو بأخرى ٠

محمود ـ ان أبى مقتنـع بهذه الحقيقـة تماما ٠٠ ولقـد تناقشنا سويا فى هذا الامر واقسـم انه سيختار الرجـل وليس المال فالمـال يذهب ويعود وربما يذهب ولايعود أما الرجل فهو الرجل فى كل وقت وحين ٠

خالد ـ هذا كـلام طيب اسمعه لأول مـرة كأنك ألقيـت بالحاجز المانع بعيـدا ٠

محمود ـ ولماذا لا القى به وهو سـبب فى تعاسة كثـير من الاسر ٠

خالد ـ أفهم من ذلك اننى لن يرفض طلبى اذا تقـدمت خاطبـا ٠

محمود ـ خاطبا لمن ٠٠٠ ؟

خالد ـ لاحدى اخواتك ، الكبرى مثلا ، فأنا لن أجد أفضل منك نسيبا وصهرا ٠٠٠

محمود ـ ياليت ياخالد كان ذلك بالامكان ٠٠

خالد ـ ولمـاذا ؟

محمود ـ لان الاخت الكبـرى التى تريدهـا ٠٠ تبلغ الان السابعة من عمرهـا !

خالد ضاحكا ـ هذا والله حاجز آخر مانع ، لكنه شرعى ٠

رحمـــة الله

ورث « عبد التواب » عن أبيه أموالا طائلة وعقـارات فى مدينة القاهرة والاسـكندرية عـدا أراضى زراعية فى دلتـــا النيــل ...

وورث مع هــذا المــال الكثير طبعا عصبيــا ، ورعـونة فى التصرفات ، وحبا للسـيطرة ، ورغبة فى تملـك كل شىء حتى وان كان آدميا ...

لقد كـان عبد التـواب وحيد ابويه ، وقـد دلله والـــده ولم يحدث أن قال له يوما لا ... أو خالفه أو وعظه أو نصحه فيما يقع منه من اخطاء أو تصرفات شائنة ...

ولم تكن أمه أقل تدليلا له من أبيه ، فقد كانت تسـعد به عندما يمسك ببعض الأوانى المنزلية فيهشمها ، أو يؤذى بعض الحيوانات الأليفة بضربها بعصــا غليظـة أو يمسكها بطـريقة وحشية ...

كان كل مايريده الطفل عبد التواب مجابا سوا كان خطئا أو صوابا ... ولو أدى ذلك الى مخالفة التصرفات المتزنة المعقولة والسلوك السليم ...

ويكبر الطفل عبد التواب وتكبر معه الانانية ويتحـــول التسيب الى حب للذات والتدليل الى التسلط والعدوان ، والواقع انه لم يجد احدا يوقف نزوته وطيشه ولم يعاونه أحد على تربية

نفسه وصد نزوعاتها وحماقة تصرفها ٠٠٠

كان والداه يدافعان دائما عن افعاله الغير طبيعية،ولوكانت موجهة الى الغير ، ويجدان له في كل سلوك شائن مبررا وعذرا ، ولا يتوقفان عن مناصرته وان كان ظالما للغير ٠٠٠ كانا يشعران بمتعة لا تعادلها متعة عندما يقوم عبد التواب بأفعال شاذة وتصرفات تبعث على السخرية والاستهجان ٠٠٠

لقد كان أبواه يظنان انهما يحسنان صنعا عندما ينفذان مطالبه التى لا تنتهى أبدا ويسعدان عندما يحققا لابنهما كل ما يطلبه من كماليات ٠٠٠

جاء يوما وهو مقطب الجبين فسألاه عن سبب ضيقه ، فقال انه لا يرغب فى الذهاب الى المدرسة فقد ضاق بها ذرعا ٠٠ ومادام عنده من المال مايكفى فلماذا يذهب الى المدرسة التى يذهب اليها أولاد الفقراء ٠٠٠ ولم يظهر له تحمسه لاستكمال دراسته ولم يبين له والده أهمية التعليم وتعاطفت أمه وأخذت تربت على كتفه وتقبل وجنتيه وهى تقول : اذا لم تكن تعجبك المدرسة ٠٠ فلا داعى للذهاب اليها ٠٠ المهم أن لا أراك متضايقا أو حزينا ٠٠

وانقطع عن الذهاب الى المدرسة تماما ولم يكن قد انتهى بعد من الصف الثانى الثانوى ، وجلس بالبيت يأكل ويشرب ويلعب ٠٠٠ وأمه جالسة بجواره راضية تعمل لتحقيق مايريده ٠٠٠ وبدأ فى هذا السن وقد بلغ الثامنة عشر يصادق اصدقاء

السوء ، ويمضى خارج البيت الى بعد منتصف الليل ولم يكن أحد من الاسرة ينصحه أو يبين له مضار السهر وعواقبه الوخيمة ...

تمادى عبد التواب فى سهراته واسرافه فى كل شيء ... كيف لا وهو الفتى المدلل الذى لم يعظه واعظ ولم يردعه رادع .. حتى أصبح كل ماهو شاذ طبعا ملازما له ... وأمسى كل ماهو مسرف سلوكا لشخصيته غير المتوازنة ... وتجمع حوله لفيف من اصدقاء السوء ينفق عليهم ببذخ فى مقابل مجاملتهم له المستمرة وتأكيدهم لصدق كل ما ينطق به ولو كان غير مقبول أو غير معقول ...

ولم يغير طبعه الشاذ وفاة والده ، ولم تعتدل أخلاقه مع هذا الحدث الجلل فما ان مرت أيام قليلة حتى عاد الى حياة اللهو والعبث بل لقد ازدادت سهراته وامتدت حتى الصباح ولم يكتف بقضاء الجزء الاكبر من الليل مع اصدقاء السوء خارج البيت .. بل حول هذه السهرات الى المنزل فيأتى بأصدقاءه يرقصون ويصخبون ويتناولون المسكرات والمخدرات فى بيته ..

وأخيرا بدأت أمه تشعر بهذا الفساد فقد تحول البيت الى مكان للهو .. فأخذت تنصحه ولكن بدون جدوى .. فقد فلت الزمام وادركت هذا الخيوع بعد فوات الأوان .. انها دللته وهو صغير حتى وصل الى هذه الحالة المتردية ..

ولم يكن هناك من بد من حدوث صدام بين أمه وبينه ، وامتد الصدام الكلامى الى مشاجرة تطاول فيها عبد التواب على

أمه حتى انه لطم أمه على وجههـــا عندما صارحتـــه بأنه شخص فاسد لا يصلح لشيء ‥ ولم يسكت على هذا التجريح الذى فجر كوا من نفسه المنحرفة فطفق يسبها بكل انواع السباب ويتمنى لها الموت حتى يستطيع على حد قوله ان يعيش حــرا ...

وكتمت الأم دموعها ، ونظرت اليه نظرة تكاد تفصح عما يختلجها من لوعة ثم تقول له : ليت هذه البطن ما ولدتك ايهــا الشقى القاسى القلب ...

ومرت أيام على هذه الحدثة وفى ليلة كان يصخب كمادته مع اصدقائه . اذ حضرت اليه الخادمة لتسر اليه خبرا مزعجا ... لقد ابلغته أن أمه مريضة جدا لا تقدر على الحركة ولابد لها من طبيب أو نقلها الى المستشفى فورا ...

ولأول مرة ينهار عبد التواب ولأول مرة يشعر بالخـــوف الشديد ، وتراوده الافكار المزعجة ويتصور نفسه وحيــدا فى هذه الدنيا بدون أمه ‥ فيمنى لنفسه الموت ‥ ويتصل فورا بالطبيب ويحضر اليه بعد دقائق ليقول له انه يجب نقل أمه الى المستشفى لعمل الاسعافات الاولية اللازمة ...

وينزعج عبد التواب انزاعجا شديدا ‥ وتذهب عن وجده ضحكاته الصـــاخبة وعدم مبـــالاته ‥ ويندفع بســـيارته إلى المستشفى ليحضر سيارة الاسعاف وهو فى ذهول شــديد ... ويضيع معالم الطريق من عينيه فتنحــرف بسيارته وتســقط فى منحدر ليتلقفها واد سحيق لتشتعل بمن فيها فى لحظات ...

وتســأل الأم عن ابنها عبد التـــواب وهى تلفظ انفاســها الاخيرة ‥ فيقال لها ‥

« لقد رحمته السـمـاء » !

الأصـل والصـورة

لقد ادخر حازم من المـال مايسمح له الآن بالـزواج ، وفاتح أمه برغبته فرحبت على الفور بالفكرة وأخذت وشقيقته الكبرى تستعرضـان بعض الفتيات المناسـبات لحازم وأستقر أمرهما بعد المناقشة ، على اختيار هناء ابنة الشيخ سعد المشهور بالصـلاح والتقوى ..

وتقدمت الأم لخطبة الفتاة لابنها حازم ، ووافقت الاسرة الا أن الوالد اشترط أن لا يرى العريس عروسه الا بعد عقـد القرآن ، لكن حازم وهو الشـاب المثقف رفض هـذا الشرط مبدئيا ، الا أن والدته وصفت له محاسن الفتاة ، وصورتهـا له كأجمل ما يكون الحسن واضافت أخته الى ذلك الوصف الرائع أدبها الجم ودماثة أخلاقها ..

وأخيرا خضع حازم لرأيهمـا ، ووافق على عقـد القـرآن مضطرا لا بطلا ، وتمنى أن يكـون الوصف هو الذى سـمعه من والدته وشقيقته الكبرى،وبدأت الآمال السعيدة تسحره ببريقها الأخاذ وغاص فى احلام السعادة المنشودة والاماني الحلوة ورسم في مخيلته بيت الزوجية كعش ناعم هادىء .

وأسرع حازم لاتمام أجراءات حفل عقد القرآن وتلهف على رؤية عروسه بعد العقد عليها ، وتحقق حلمه الكبير أخيرا عندما شاهد عروسه لأول مرة بعدما انتظر ذلك أياما طويلة ..

ولكن الرياح تأتى غالبا بما لا تشتهى السفن ، فقد رأى العروس غير ما تصورها فى مخيلته ، وبخلاف الوصف الذى ذكرته له امه ، لكنه تماسك ولم ينبث ببنت شفة ، الا انه ظل هائما على نفسه كأنه صفع على قفاه .. فالصورة التى فى ذهنه غير الاصل الذى أمامه ..

وانتهى الى قرار خطير فى قرارة نفسه ، وفى اثناء الطريق الى بيته قال لوالدته :

ـ أرى ان الفتاة غير مناسبة لى يا أمى ..

الام منزعجة : لماذا ؟ أنها فتاة جميلة ومؤدبة ووالدها عالم جليل ...

حازم : ورغم كل ذلك لم تعجبنى ..

الاخت : أنت هكذا ياحازم دائما لا يعجبك شىء ..

الأم : أن هذا بطر .. ان الفتاة لا يعيبها شىء ..

حازم : انكما على حق فيما تقولان .. لكن الوصف غير ما فى مخيلتى ..

الام : ما هذه الالغاز ؟ الوصف والمخيلة ..

حازم : أقصد أن صورتها فى مخيلتى كانت شىء آخر غير مارأيته ..

الاخت : هل معنى ذلك أننا وصفنا لك الفتاة وصفا مبالغا فيه من حيث الجمال والخلق ..

حازم : لا اعترض على الخلق فأنا لم اعاشرها بعد ولكن اعتراضى على اننى لم اجد نفسى ترغب فيها ولم اشعر بالتعاطف بينى وبينها ..

الام : هذا يحدث يابنى فى أول الأمر .. لكن هذا الشعور يتغير بعد ذلك وتبدأ بالمعاشرة المودة والمحبة ..

حازم : لا أعتقد ذلك يا أمى .. لقد صدمت بها ..

الأخت : تقصد أنك لا تريدها زوجة لك ..

الأم : لا هذا لن يكون .. هل أولاد الناس لعب أطفال ..

حازم : وهل تريدين أن أحيا حياة شقية تعيسة .. مع زوجة لا أرغب فيها ..

الأخت : وما العمل .. لقد دفعت بكل أموالك لاتمام هذا الزواج ..

الأم : يا بنى لاتتعجل لقد اخترت لك الزوجة المناسبة التى تحافظ على بيتك ..

حازم : أعلم انك يا أمى تريدين سعادتى .. لكن هل السعادة الزوجية يمكن أن تشترى ... ؟

الأم : عسى أن تكرهوا شيئا وفيه خير كثير ..

الأخت : وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم ...

حازم : لن أتعجل الأمر .. فعسى الله أن يجد لى حلا ..

ومضت أيام وجاء الشيخ سعد والد العروس فى زيارة

لحازم وقال له :

ـ لا تؤاخذنى يا بنى ••• لقد اخطأت ••

حازم : لماذا أخطأت ياعم سـعد ؟

الشيخ سعد : ان الرجوع للحق فضيلة••لقد اخطأت عندما صممت على عدم رؤيتك لابنتى الا بعد عقد القرآن ••• وهأنذا ادفع ثمن تصلبى ••

حازم : ماذا حدث ••• ؟

الشيخ سعد : البنت دائبة البكاء والحزن منذ عقد القرآن

حازم : أفهم من كلامك انها لا تريدنى زوجا لها •••

الشيخ سعد : يبدو ذلــك •••

حازم : الحمد لله أننا لم ندخل بعد ••• ولم ننجب اطفالا

الشيخ سعد : الحمد لله على ذلك •• مارأيك الان ••

حازم : أنا على استعداد لما تريده •••

الشيخ سعد : بارك الله فيك •• ووفقك الى زوجة تسعدك فى حياتك •• هذا يابنى المهر وهذه هى المصوغات •• ثم اننى مستعد لسـداد جميع المصروفـات التى انفقتهـا فى الحفـل •••

حازم : أما المصروفات فلا ••

الشيخ سعد : أشكرك على حسن صنيعك ••

حازم : لا تشكرنى •• فقد بعثك الله لى •

الصمــــود

نشأ يتيما فقد مات والده وترك له وأخوته الخمسة الستر ، ـ كما يقولون ـ فقد كـان موظفا صغيرا بديـوان الحكـومة ، ولم يتعد راتبه العشرين جنيهـا ، وقد أعطى معاشا استثنائيـا نظرا لأن خدمته لم تكتمل خمسة عشر عاما بعد ...

كان مجاهد هو الابن الأكبر لهذه الاسرة التى توفى عاهلها ، الا انه مع صغر سنه الذى لا يزيد عن الاثنى عشر ربيعا كان ذو حس مرهف وذكاء وقاد وشعور بالمسئولية ربما لا يتـوافر لمن هو أكبر منه بسنوات عديدة ؛ فلقد شارك أمه في تحمل الاعباء وأدى عنها الكثير من الواجبات ...

لم ينقطع مجاهد عن المدرسة بوفاة والده ، وانما كان يعول الاسرة بطريقة فريدة اذ اتفق مع موزع الجرائد أن يتـولى فى الصباح الباكر توزيع الجرائد فى المنطقة التى يسكن فيها كما اتفق مع المخبز أن يـوزع العيش على أهـل المنطقة نظير نسـبة مئوية من الارباح ..

وقد تعاطف أهل المنطقة مع مجاهد وقلمـا كان يرجع الى البيت دون أن يحمل بعض الهدايا والهبات التي يقدمهـا بعض الخيرين اليه .. وعندما يتوجه الى المدرســة لم يكن ينسى أن يشترى بعض الحلوى بالجملة ليبيعها لزملائه فى المدرسة اثناء فترات الاستراحة بين الدروس ...

واستمر هذا الحال لسنوات حتى انتهى مجاهد من دراسته

الثانوية ولقد اختار كلية التجارة ، حيث بدأ يغير نشـاطه من الاقتصار على توزيع الكتب الى تأجير نادى الكلية الذى كان يتقدم فيه الوجبات الخفيفة والمرطبات والمشروبات الساخنة فضلا عن الحلويات ‥ واستطاع خلال العام الاول ان يربح من هذا العمل ربحا وفيرا ‥ الامر الذى شجعه على توسيع مجال نشاطه بأنشاء مكتبة متحـركة تخدم حاجـات الطلبـة من الادوات وكراريس المحاضرات والكتب الجامعية المقررة والمذكرات الدراسية ...

وقد اشتهر مجاهد بين زملائه بالامانة مما جعله يكتسب ثقة الجميع وينال اعجابهم ومما زادهم اعجابا به انه كان يعاون كل زميل يلجأ اليه ويجد للفقير منهم عملا معه اما فى النـادى أو المكتبة ‥

وأخيرا تخرج مجاهد وتوسع نشاطه التجارى عندما اشترى مطبعة صغيرة تتولى طبع الكتب الجـامعيه ولم يمر سنوات حتى عدت من المطابع الكبرى التى تقـوم بنشر وتسـويق الكتـب الجامعية والأدبية ...

أصبح مجاهد من رجال الاعمال المرموقين ولم يقتصر نشاطه على بلده بل انتشر ليشمل الدول العربية جميعا ‥

لقد رفع مجاهد مستوى اسرته وكافح كفاح الابطال ليصل الى ماوصل اليه ، لكن الايام كانت له بالمرصاد ، فلم يهنأ بالراحة بعد هذا الجهاد طويلا والذى بدأه صغيرا بوفاة والده وعنـدها

قالت أمه « مات أبو مجاهد ... وبقى لنا مجاهد ... »

لقد صدر قرار تأميم المصانع والشركات والمؤسسات الكبرى وطبق القرار على مطبعته ودور النشر الملحقة بها ... واستبعد تماما عن ادارتها ورتب له معاشا يكاد لا يكفيه ... فقالت لـه أمه « لقد اعطاك الله مالا ثم اخـذه ... وهو قـادر ان يرده اليـك » ..

لم يتملك مجاهد اليأس ولم يحزن الا حزنا يسيرا ، وقـرر أن يبدأ من جديد ، ويعاود نشاطه السابق فأستأجر نادى الكلية والمكتبة الخاصة بالطلبة ، ولم يلبـث أن حقق من ذلك ربحـا وفيرا ...

ومرت الاعوام واعادت الدولة النظر فى قوانين الحراسة والتأميم لبعض المصانع والشركات ... واعيدت لمجاهد مطبعته ودار النشر الملحقة بها ، وابتسمت الدنيـا له مرة أخـرى ، وتشعب نشاطه التجارى وجـدد فى الآلات واسـتحدث بعض الاجهزة وتوصـل الى احدث اساليب الطبـاعة ... وظهـرت مطبوعاته فى ثوب قشيب وذوق رفيع ...

وتوج نجاحه عندما انتخب مجاهد رئيسا للغرف التجاريـة نظرا لأمانته وخبرته وقدرته على مواجهة تقلبات السوق وصموده مع الايام ، ومازال مجاهد يعمل بأمانة واخلاص حتى الآن ..

والله لا يضيع أجـر من أحسن عمـلا .

ودارت الأيــــام

ومضت الاعوام ، وعلا نجمه واصبح من رجال الاعمـــال المشهورين ومن اصحاب الجاه والمال المعروفين ، ودارت عجلـة الحياة دون توقف واصبح (صــابر) اليوم غير صــابر الامس واسترجع الماضي كله في لحظات عنــدما التقت عيناه بجــاره القديم (مالك) وتذكر ما فعله به عندما ذهــب اليه وهو صبي لم يتجاوز العاشرة يطلب منه المعاونة فطرده شر طرده ٠٠ فرجع الى أمه الارملة بخفي حنين يبكي كمدا وحزنا ٠٠

واسترجع صابر شريط الماضي الكئيب وهو يسلم على مالك الذى جاء الى مكتبه طالبا المســاعدة وأخذت الخــواطر تختلط بالذكريات ، ولم يكن يتصور أن يأتي ذلك اليوم ، لكن الله يرفع من يشاء وهو على كل شيء قدير ٠

كان مالك من اثرياء البلدة ، فقد كان يمتلك معرضا ضخما يبيع فيه الف صنف وصنف من السلع والمواد الغذائية والاجهزة لكنه لم يكن جوادا عطوفا ، بل جشعا شرها ٠٠ هذا ما يتــذكره صابر عنه فلم يحسن اليه ولو مرة واحدة في العيد ولا في غيره رغم علمه بما الت اليه الاسرة بعد وفاة والده لم يتذكرهم يوما في زكاة ولم يكرمهم مــرة وهو الثرى ولم يســاعدهم وهو جار لهم ٠٠

لكن الايام قد دارت وهاهو ذا مالك يقف امام صابر منكس الرأس ، ذليل الجانب رث الثياب ٠٠ تكاد عيناه تعتذر عما بدر منه أو على الاقل تندم على طرد صابر لا لشيء الا لانه طلب منه المساعدة له واخوته ٠

لقد كان مالك قاسي القلب ، اغرته الحياة فنسي حقــوق الله وحقوق الناس ، ولم يعش الا لنفسه فحسب ، وهاهي الدنيا

قد تغيرت ووضع هو فى نفس الموقف وقد مضى على الموقف الاول أكثر من ثلاثين عاما ٠٠ وانتهت خواطر صابر ٠٠

وابتدره صابر قائلا :

ـ أهلا وسهلا عم مالك كيف حالك ؟

ـ حالى عدم ، لقد ضاع كل شىء

ـ فرج الله قريب ياعم مالك

ـ انا والله ياسعادة الشيخ صابر فى خجل منك

ـ ولماذا ياعم مالك الم نكن جيران ؟!

ـ لقد كنت دائما أقول فى نفسى ان صابر هذا سيكون له شأن عظيم ٠٠ لقد كنت فتى صغير السن لكنك كنت تتصرف كما يتصرف الرجـــال ٠

ـ سبحان الله ٠ كنت تعلم كل ذلك عنى ، ماشاء الله ٠

ـ والله ٠٠ والله

ـ لاتقسم ، اصدقك ، اصدقك

ـ لكنى مازلت الى اليوم متألما عما بدر منى ٠ وقلت احضر اليك واعتذر

ـ لقد مر على هذه الواقعة أكثر من ثلاثين عاما ٠٠ كنت أنا يومها صبى صغير ، لكنها مع ذلك أثرت فى نفسى كثيرا ٠

ـ اننى لشديد الاسف لما سبب لك من آلام ٠

ـ لم أقل آلام ٠٠ انما هذه الواقعة علمتنى الا أطلب من الناس وانما اتوجه الى الله ٠٠ فهو خير المغـــين ٠٠ وهكذا كمـــ ترى عوضنى الله خيرا كثيرا واصبحـــت أيام الضيم ذكريـــات فحسب ٠

ـ انك اهل لما انت فيه من جاه عريض وثراء عظيم

ـ ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ، وربما كان المـــال سبب للفتنة فهو ابتلاء من الله ٠

ـ هل يمكننى أن أطلب منك شيئا ٠٠

ـ تفضل اطلب ماتشاء

ـ اريد معاونتك فى استعادة نشاطى التجارى

ـ لكن بشروط ٠٠

ـ كل شروطك مقبولة

ـ أن لا تستغل أحدا ولا تحتكر صنفا ولا تطمع ولا تبخل ٠

ـ لقد تبت الى الله توبة نصوح ٠٠ ولقد ابتلانى بضياع المال ٠ وكان فى ذلك الخير الكثير لى فقــد رجعت أليه تعـــالى وصدقت نيتى وعملى فى سبيل الله

ـ اذا كان الامر كذلك فهذا هو شـــيك بمبلغ ١٠٠ ألـــف لتبدأ من جديد وعندما يتيسر الحال تسددها ٠

ـ لا ، لا ، هذا كثير ، ثم انى أخـــاف من نفسى أن ترجــع لغيها وعبثها ٠٠ اخاف أن أرجع لطبعى المرذول ٠

ـ وماذا تريد اذن ؟

ـ عشرة آلاف فقط اعمل بها فى تجارة صغيرة فلا أريد الا دخلا يكفينى سؤال الناس ٠٠

ـ خذ ياعم مالك وأنا مستعد لأى مساعدات أخرى ٠٠

بارك الله لك ٠٠ وسأرجع هذا المبلغ عندما يتيسر الحال بتوفيق الله معى فى تجارتى ٠٠

ـ اعتبر هذا المبلغ مساعدة منى ولا أريد رده ٠

ـ هذا كثير بل كثير جدا

ـ « وهل جزاء الاحســـان الا الاحســـان »

التقـــدم المـادى ٠٠ والايمـــــان

ان فقد الحس الانسانى هو السبب المباشر ـ وليس التقدم المادى ـ للتحلل الاخلاقى والبعد عن الهداية والايمان بالله ٠٠

عجبا ياصاحبى هناك من الناس من فقد حاسة السمع فما عاد يسمع عويل الأخرين وصراخ الطفل الرضيع وبكاء المكلوم ودعاء المظلوم وأنين المرضى وسؤال المحروم ٠٠ لقد نزعت من قلوبهم الرحمة وفقدوا الاحساس بالمشاركة الانسانية للضعيف والفقير والمسكين ٠٠

وسكت الشيخ عارف قليلا ليقول لصديقه عالم :

ـ ألست معى « يا عالم » أن الدنيا تغيرت وأن الناس فقدوا كثيرا من حواسهم الطيبة ٠٠

ـ فى تصورى أنه راجع الى التقدم المادى والتكنولوجى ٠٠

ـ لا ٠٠ لقد أصبح التقدم التكنولوجى والتقدم المادى هما الشماعة الوحيدة التى تعلق عليها كل أنواع الظلم فى عصرنا ٠٠

ـ أليس التقدم المادى سبب هذا التسابق المجنون بين الناس لتحقيق المكاسب المادية على حساب القيم ٠٠

ـ السبب يا صـديقى فى تكالب الناس ليس التقدم المادى أو التكنولوجى فان التقدم شىء مريب فيه وان لم يتحقق تبطل الناس والعباد عن مسايرة ركب الحضـــارة العالمية وتقوقـع القاعدون فى دهاليز التأخر والتداعى والجهالة ٠

ـ أفهم من كلامك ياشيخنا عارف أن التقدم المادى لا علاقة له بفقدان الحس الانسانى ..

بالطبع لا برغم أن الكثيرين يربطون بينه وبين الانحلال الاخلاقى والتفكك الاسرى ..

ـ وما هو السبب فى تغير أخلاقيات المجتمع الانسانى ..

ـ فقدان الحس الانسانى ..

ـ ولماذا فقد كثير من الناس فى هذا العصر الحس الانسانى !!

ـ لانهم ابتعدوا عن الصراط المستقيم ..

ـ تقصد أنهم ابتعدوا عن الاستقامة ..

ـ ألم يقل تعالى « فاستقم كما أمرت » ..

ـ تقصد ان فقدان الحس بسبب عوج الانسان وابتعاده عن طريق الاستقامة ..

ـ ان الدين هاد للعقل الانسانى .. فاذا ضعف الدين ضل العقل ..

ـ وهل يضل العقل رغم أنه يكتشف كل يوم جديدا ..

فهناك المستحدثات والمخترعات ... وهناك الاقمار الصناعية والمركبات الفضائية .. والصواريخ التى تمزق أعنان الفضاء ..

ـ ان التقدم لا علاقة له من قريب أو بعيد بما وصل اليه حال الانسان من ضلال ..

ـ ألم يقل جاجارين وهو يقود مركبته الفضائية فوق سطح القمر أنا لم أر الله ..

ـ وما علاقة المركبة الفضائية بكفر جاجارين ..

ـ لانه لو لم يعد له هذا الاستكشاف الهائل ماقال ماقال ..

ـوهل كان يؤمن بالله عندما كان على الارض وقبل أن يصل الى القمر ..

لا .. لكن التقدم المادى زاده تبجحا والحادا ..

ـ ولماذا يكون التقدم هو السبب فى الالحاد ، ألا يمكن أن يحدث نقيض ذلك تماما ..

ـ كيف !!

ـ أن يصعد جاجارين فوق القمر .. فيقول ما أبدع خلق الله .. هذا الكون العريض الفسيح يشهد أن لا اله الا الله

ـ وكيف يقول ذلك وهو لم يؤمن بالله .. ؟

ـ الايمان يا صاحبى ينزل على القلب بلا مقدمات .. فاذا أراد الله هداية عبد من عباده أنزل السكينة على قلبه ..

ـ وهذا يعنى أنه لا علاقة بين التقدم المادى والايمان ..

ـ ان المؤمن يزداد ايمانه رسوخا وقلبه تشتيتا عندما يستكشف بعض الاشياء الخفية فى الكون .. أما الملحد فانه يزداد نكوصا وارتدادا لاغتراره بعقله وانبهاره بما توصل اليه من مكتشفات ..

ـ أفهم أن هناك علاقة ما بين التقدم والايمان والإلحاد ..

ـ الانسان مداره على قلبه ،فالمدار على القلب ..

ـ هذا كلام غامض ..

ـ اذا كان القلب سليما رأى بفطـرته السليمة الاشياء على حقيقتها .. فيربط الكون بخـالقه والوجود بموجده أما اذا كان مريضا فيحكم بالظن ويتوهم أمورا بعيـدة عن الحق .. فالمدار على القلب ..

ـ وهل ترى أن التقدم المادى فى الغرب الرأسمالى والشرق الشيوعى لم يكن له تأثيره الضـار على الايمان .. !!

ـ ربما ارتبط هذا التقدم بالثورة على الكنيسة فى أوربا عندما غالت فى عسفها مع الناس والعباد .. وعندما تم التخلص من سلطانها حدثت طفرات فى التقدم الصناعى ..

ـ اذن هل كانت النصرانية سببا فى التأخر .. !!

ـ السبب أن أوربا لم تكن تطبق تعاليم المسيح وإنما كان البابا يزعم أنه المفوض من قبل الله فى الارض فحرف الأناجيل واستعبد الناس وظلم العبـاد .. وعندما تخلص الاوربيون من هذ االسيف البابوى استطاعوا أن يعملوا فى حرية وينتجوا فى انطلاق كان من ثمرته هذا التقدم الهائل ..

ـ وما سبب تأخر المسلمين فى رأيك ؟

ـ اذا كان ماحدث فى أوربا بسبب عسف الكنيسة وظلـم أصحابها والذى أدى الى عصر الظلام .. فان الامر يختلف تماما بالنسبة للمسلمين ..

ـ كيف ؟ !

ـ لان سبب تأخر المسلمين ناتج من عدم تمسك الغالبية منهم بدينهم وعدم تطبيقهم لاوامر الشرع الحنيف وتقليدهم للغربيين ومحاكاتهم لسلوكهم ..

ـ هذا يدل على أن الاسلام لا يتعارض مع التقدم .

ـ بل ان الاسلام يحض على التأمل فى الكون والسعى فى الارض واستكشاف سنن الله واستجلاء الاشياء الخفية فى الكون ..

ـ ولماذا لم يتقدم المسلمون وهذا دينهم العظيم ..؟

ـ لان الغربيين واستغربين والحاقدين على الاسلام غررو بالحكام وأولى الامر من المسلمين ..

ـ كيف ؟

ـ أفهموهم أن الدين شىء يوقف عجلة التقدم وأنه يحض على التزهد فى الدنيا وأنه يبعد الانسان عن العمل ويمنعه عن السعى ..

ـ وهل صدقهم أحد !!

ـ ان حال المسلمين يشهد بذلك ..

ـ وما العمل .. !!

ـ الاستقامة : الرجوع الى الحق : الدخول الى حظيرة الايمان ..

ـ وهل هذا البعد عن حقيقة الدين هو سبب التأخر ..

ـ ان السبب هو فقد الحس الانسانى ..

ـ كيف !!

ـ لان الحس الانسانى النبيل مبعثه فى الحقيقة الايمان .. ومتى فقد الايمـــان فقد الحس الانســانى وأصبح الانسـان كالحيوان بل أضل سبيلا ..

ـ هذا كلام عجيب ..

ـ نعم أن الدين هاد للعقل والايمـــان مركبــة الدين .. ومتى سار الانسان بعيــدا عن مركبة الدين ضــل السبيل .. وأغرقته أمواج الحياة العاتية ..

ـ أيفهم من ذلك أن فقد الحس يسبب ضعف الايمان !! ؟

ـ نعم وبسبب بعد الانسان عن الله ، ومن ثم عن الرحمــة والشفقة والايثــار والاخــلاص .. !!

ـ اللهم أبعدنا عن فقد الحس الانسانى ..

البـاب المفتـوح

وقفت بالباب أنتظر الدخـول ، لكن لم يؤذن لى بعـد وطالت وقفتى فانتـابتنى الخواطر النفسـية والشـيطانية ، واختلطت داخل نفسى فلم اعد بقادر أن أفرق بين الخـاطر والخاطر ••• تدافعت كأنها « صواريخ » تقـذف فى كل اتجاه تريد أن تصيب اهدافا وتدمر مواقع وحصونا •••

كانت تأمرنى حينا بكسر البـاب ، وحينـا بالقفـز من النافذة والدخول الى المسكن ، وكنت عندما أتوقف عن تنفيـذ ما تراودنى نفسي على الاقدام عليه ، تغوينى بما سيتحقق لى من مغانم ومكاسب ان استوليت على ذلك المسكن الجميل •••

ويأتى خاطر ليقول لى : أنت خائف لكنك تعتقد أن الشرطة ستتدخل فى الامر ••• لا ياصاحبى لن تتدخـل ، فأصحـاب المسكن فى خارج البلاد وسيظلوا هناك لمدة سنين ، وسـتصبح أنت المقيم الوحيد فيه ••• أدخـل ولاتخف • أدخل لتصبـح حائزا على هذا المسكن الجميـل ••• تتزوج بسهولة • تنجـب اطفالا • تعيش حياة الاسرة الهانئة السعيدة •••

ووضعـت يـدى على رأسى علنى اسـتطيع أن اوقف هـذا النزيف من الخواطر الذميمة ، واسـتعنت بالله أن يسـاعدنى وأن يمدنى بعونه ، ومـرت لحظات كأنهـا الدهر كله ، فقـد اسودت الدنيا فى عينى ، وتملكنى غضب جامح •••

واذ بخاطر هادىء كنسمة رقيقـة يلهمنى أن اتراجع عن

فتح الباب ، فليس الطريق الذى يسلكه الشرفاء ، أن يقتحموا بيوت النــاس ويدخلونها خلســـة ، أو يستولوا عليهــا ظلما وعدوانــا ، ··· لو فعلت هــذه الفعلة الشــنعاء فستعانى من العذاب الكثير ثم عذاب فى الاخرة أشد وانكى ···

ومضــت لحظات فاذا بخــاطر أكثر شــفافية ، وأرق معنى يجول بنفسى ويحدثها قائلا : انك لم تولد فى هذه الدنيا لتكون سارقا أو مغتصبا ، انمــا جئت الى الارض لتعمرها ، من اجــل الصــلاح والاصــلاح ···

انك ان صبرت على رزقك ورضيت بما قســـم لك ، فان الله تعــالى سيمن عليك من فضلــه من حيث لا تدرى طيبــات ونعما كثيرة ·· ثم انك ستحظى ببيت أجمل ما يكون فى الجنة ، انه مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ···

وأحسست بالامن الداخلى ، ورضيت بما قســمه الله لى ، وتقدمت خطوات لابتعد عن هذا المكان ···

واذا « بصواريخ » جديدة من الخواطر النارية تقذف الى نفسى ، بعضها اضاع سكينتى ، وبعضها اشــعل نارا فى قلبى ، وبعضها خاطبنى قائــلا : اتصدق حكاية البيت فى الجنة ··· ولماذا لايكون البيت فى الدنيا ان كانت هذه الخواطر صادقــة حقا ···

دب القلق فى نفسى مرة أخرى ، واسودت الدنيا فى عينى ، ورجعت خطوات ووقفت امام الباب بين خاطرين خاطر يوقفنى ، وخاطر يغوينى بالدخول الى المسكن ···

وطلبت مرة أخرى من الله العون ، وسعدت تماما عندما لبى طلبى فشعرت بالأمن الداخلى ، وابتعدت عن نفسى تلك الصواريخ المدمرة ...

ووقفت أمام الباب كأننى انتظر شيئا ... اذ الهمت ان هذا الباب سيفتح ... ومرت لحظات واذا بصوت من خلفى ينادى :

ـ أهلا بالاخ نجيب ..

ونظرت خلفى فوجدت امامى مدرسى العزيز الاستاذ راضى وهو يحمل حقيبة سفر ، فتبسمت فى سعادة وقلت له :

ـ أهلا يا استاذى الجليل ... حمد الله على السلامة ...

ـ الحمد لله .. كانت رحلة موفقة .. اتفضل بالدخول .

ووجدتنى احمل عنه حقيبته ، فأدار بمفتاح صغير المزلاج ، ودخل ودخلت من ورائه ، فقال لى :

ـ لو سمحت يا أخ نجيب لا تغلق الباب ... فزوجتى وابنتى فى الطريق الى هنا ...

ومرت لحظات ودخلت امرأة متوسطة العمر وفتاة كأنها القمر فى اكتماله ، فبادر استاذى راضى قائلا : هذه زوجتى وتلك ابنتى ، وأديت لهما التحية ... فقال لقد حضر تلميذى نجيب لزيارتى ، ولحسن الحظ تم اللقاء ، ثم طلب استاذى آن اتناول معهما العشاء ، وأصر على طلبه فقبلت على الفور ، وجلسنا نتذاكر ايام الدراسة ، ويذكرنى باقرانى واساتذتى ،

وسألنى عن نفسى فقلت :

ـ الحمد لله اعمل فى شركة المبانى ٠ للبيوت الجاهزة ، لكنى ليس لدى بيت ٠٠٠

فقال لى :

ـ ليست مشكلة يانجيب ٠٠

ـ كيف يا استاذى ٠٠٠

ـ لقد امتلكت شقة جديدة ٠٠٠ ويمكن أن تأخذ هذا المسكن ان شئت ٠٠

ـ كيف يااستاذى وليس معى خلو رجل ٠٠٠

ـ لا أريد منك خلوا ولا رجلا ٠٠٠

ـ كيف تخسر هذه المبالغ الطائلة ٠٠٠

ـ لن أخسر شيئا ٠٠٠

وساد صمت للحظة ، ثم بادرنى قائلا :

ألم تتزوج بعد يا نجيب ٠٠٠ ؟

قلت له : ابحث عن عروس يا استاذى ٠٠٠

فقال : مارأيك فى ابنتى « نهلة » ٠٠٠ ؟

قلت : انها غاية لمن يحلم بالزواج ٠٠٠ يكفى انها ابنة الاستاذ راضى وتبسمت نهلة فى خجل ، ونظرت اليه زوجته وقالت :

ـ لماذا تحرجه ياراضى بأسئلتك ٠٠٠

قلت : ان استاذى يقرأ افكارى ٠٠٠ ياليت يقبلنى ٠٠

فقال راضى :

ـ ما رأيك يا زوجتى العزيزة ...

فقالت : نسأل نهلة فهو موضوع يخصها وحدها ...

وتبسمت نهلة وظهر احمرار الخجل على وجهها ... ثم قامت وتوجهت الى غرفة أخرى فقال راضى لزوجته :

اذهبى واعرفى رأيها ...

ومرت لحظات طويلة ، كان قلبى يدق بصوت اكاد اسمعه ، ثم حضرت زوجة استاذى وعلى وجهها ابتسامة عريضة ... وقالت :

ـ مبروك ... وافقت ...

فقمت كالمبهور اكاد اقبل يد استاذى وزوجته ، وحضرت نهلة وتبادلنا الاحاديث ، وكانت اسعد امسية فى حياتى ، وحددنا موعد القران ...

وعند الوداع وقفت أنظر الى الباب المفتوح ... وكيف فتح لى على مصراعيه ،دون أن أفعل شيئا ...

هبطت الدرجات وانا اردد ... الحمد لله ... شكرا لك ايها الرب الكريم الرحيم الغفور الجواد المنعم ...

التـــــائب

وتستمرت عيناه فى صورة والده الموضوعة على المكتب ٠٠ وكأن الوالد ينظر اليه فى عتاب شديد ، لقد كانت تلك النظرات بمثابة مطارق تهوى على أم راس (سمير) لتضع حدا لعبثه ولهوه وضياع العمر مع اصدقاء السوء ٠

لقد توفى والد (سمير) منذ سنوات وكان يوصيه دائمـا وهو على فراش الموت بأخوته الصغار فهو الاكبر سنا وجميـع اخوته مازالوا فى عداد الاطفال ٠ ولكن سمير نسى العهد الذى قطعه على نفسه واستمرأ حياة الترف واللعب ٠٠ حتى أنه انقطع عن الدراسة وعاث فى الارض فسادا « أهكذا العهد ياسمير ٠٠ الم تعدنى بالاستقامة ٠٠٠ ؟ الم اترك لك امانة رعاية اخوتك ٠ لكنك لم تحافظ عليها ، تبدد اموالهم ٠٠ وتضيع ربيع عمرك فى الخسران والضلال ٠٠ »

وحملق (سمير) فى الصورة التى امامه وهو يرتعد خوفا ويقول لنفسه : هل يمكن ان يتكلم الموتى ؟ ٠٠ اننى إسمـع صوت والدى ينطلق من هذه الصـوره ٠٠ اننى لا أستطيع ان أوقف سيل عتابه ٠٠ انه يعرف عنى كل شىء ولا استطيع ان ارد عليه ٠٠ ما هذا ٠٠ هل يمكن ان يرجع الى الحياة مرة اخـرى ٠

وأراد سمير ان يلقى بصورة أبيه جانبا ، ويتجنب الى الابد عتابه الشديد ، وحملقته المرعبـة ، لكنه لم يسـتطع ، وخارت قواه ٠٠ وتوقفت يده النصف ممدودة بلا حراك ٠٠٠٠

وأحس بمن يهزه هزا ، ومازال صوت أبيه يطن فى اذنه ، ومازالت عيناه الشاخصتان اليه تمطرانه بوابل من النظرات القاسية العاتبة وظل هذا المشهد فترة من الزمن ظنها سمير دهرا طويلا ، اذ ان والده المرحوم بدأ معه حوارا ، لم يستطع ان يدافع عن نفسه ·· أو على الاقل يرفض ماجاء فيه وقد ابتدره والده قائــلا :

ـ أتريد ياسمير ان تقذف بصورتى بعيدا ··

ـ لم أقصد ذلك ·· ولكن ··

ـ ولكن تريد ان تهرب من نظراتى ·· وتصم اذنيك عن سماع نصحيتى ··

ـ نعم هذا ماكنت اقصده ··

ـ لكنك ياسمير لن تقدر على الهروب ابدا ·· حتي ان قذفت بهـا

ـ اعلم ذلك ·· ياوالدى ··

ـ اسمع يابنى كلاما ربما لم تسمعه منى اثناء حياتى الدنيويـه ··

ـ تفضل ياوالدى ··

ـ انك تعتقد ان حياتك في هذه الدنيا طويلة ·· وهذا هو الوهم الذى يجعلك تنسى اخوتك ·· فتلعب وتلهو وتنسى قيمك ورسالتك التى أوصاك تعالى بها ، ان هذه الدنيا لحظات بل زمن لا يعد فى حساب الله ·· الا ان الشعور الانسانى يجسمه فيجعله اياما وشهورا وسنين ·· وطفولة وشباب وكهولة ·· وآمال

واماني وشهوات لا تشبع ..

ـ هذا هي الحقيقة ياوالدى ..

ـ لذلك فان عليك ان تعيد دراسة مواقفك مرة أخـــرى ، وتحاول ان تراجع نفسك ، وتتوب الى الله ، وتستعيذ به تعالى من الشيطان يجب ان تعرف جيدا ان دنياك حلم طويل ما يلبث ان ينتهى .. وسترجع حتما الى الله ..

ـ وماذا ينبغى ان افعل ياوالدى .. ؟

ـ ان تبدأ بالندم على مافعلت من ذنوب .. وان تتوب توبة نصـــوح .. حتى يقبلك اللــه فى رحمتــه .. وذلك بـدوام الاستغفار .

ـ وهل يمكننى ذلك بعد ما فعلت ...

ـ الم تسمع قوله تعالى : انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ...

ـ نعم .. صدق الله العظيم ..

ـ اذنعليك بالتوبة النصوح بالندم على ما اقترفت من ذنوب والندم توبة .. والتوجه بكليتك اليه تعالى ..

ـ سأفعل ياوالدى ..

ـ لقد أديت واجبى تحوك حيا وميتا .. والله ولى التوفيق

وتوقف الصوت .. واستجمع سمير قواه ، وشعر فعلا بالندم وعزم على التوبه ، وبدأ بأخوته واحاطهم بحنانه وعطفه وارضى كل منهم ، ثم دخل الى الحمام فأغتسل ثم توضأ وصلى ركعتـين لله .. وانصرف الى دراسته وقد عقد العزم ان يعيش حيــاة جديده طاهـــــرة ..

صمت الحكيم

الاخوة فى الله هى ياصديقى أروع أنواع الحب اذ أنهـا تستمد وجودها من نوره تعالى فلا يعتريها الظلام ولا الانقطاع ولا الضلال ٠٠ فهى ثابتة مع ثبوته لايعكر صفوها حب الدنيا تتقاذفها أمواج المصالح ، ورياح المنافع العاصفة،لتقضى عليهاكما هو الحال فى تآخى الاستغلاليين واخوة الرأسماليين والشيوعيين٠

وصمت الشيخ حكيم وأخذ يتأمل السماء كأنه يراها لاول مرة وطال صمته ، وفاضل ينتظر فى لهفة استطراد الشيخ فى الكلام ، لكنه لم يتكلم الا عندما أثاره فاضل بهذا السؤال ٠

قال : وهل تظن يافضيلة الشيخ ان الاخوة فى الله موجودة فى هذا الزمـــان ؟

الشيخ : بالتاكيد موجودة يابنى ٠٠ لكنها مرتبطة بالايمان قوة وضعفـــا ٠٠

فاضل : لكن الناس فى هـذا العصر يتكالبون على المـال ولا يصادقون الا من يجدوا فيه منفعة ذاتية او مصلحة شخصية، فاذا افتقدوها فيه انصرفوا عنه الى غيره ٠

الشيخ : لو كان الامر كذلك لقامت القيامة الكبرى ٠٠

فاضل : تعنى ان الدنيا مازالت بخير وأن الايمان والاخوة فى الله موجودان ؟ ٠٠

الشيخ : الايمان يزيد بالخير واعمال البر وينقص بالشر واعمال الباطل ٠

فاضل : أو ليست الشرور والضلالات تغطى مساحة كبيرة جدا من هذا العالم ٠٠

الشيخ : ولو لم تكن موجودة ففيمن يكون الامتحان ؟٠٠

فاضل : لم افهم ما تقصده ٠٠٠ ؟

الشيخ : اقصد كيف يمكننا ان نسعى الى الخير وان نجتهد في فعل الفضائل اذا لم يتواجد الشر والرذائل ٠٠

فاضل : آمن اجل ذلك خلقنا يافضيلة الشيخ ؟ ٠

الشيخ : ان رسالتنا في هذه الدنيا محاربة الشيطان في ذاته وفي انفسنا ٠٠ فاذا انتصرنا عليه فزنا بالجنة ونعيمها واذا اغوانا وأوقعنا في شراكه اضاعنا في الدنيا وفي الاخرة ينتظرنا عذاب شديد ٠٠

فاضل : لكن كيف نحارب الشيطان في انفسنا ؟٠٠

حكيم : كل منا له شيطان يغوية ، للحرام يدعيه ، وللبخل والشره والحرص يدفعه ويهديه ٠٠ وللتكبر والتجبر والاغترار يسانده ويزكيه ٠

فاضل : هل هناك نوع ما من التآخي مع الشياطين ؟ ٠

حكيم : هناك اولياء الرحمن وهناك اولياء الشيطان فاولياء الرحمن يرتبطون بعروة الايمان الوثقى ويتجهون دوما بقلوبهم وافواههم وجوارحهم الى الله ،اما اولياء الشيطان فانهم يتأخون في الشر ويتحابون في ايقاع الضرر بغيرهم ويتجهون الى شيطانهم ليحيك لهم الدسائس ويلهمهم بالخديعة والوقيعة ويوغر قلوبهم بالحقد والحسد والريبة ٠

فاضل : وهل يمكن أن يحدث التآخي بين رجل وامرأة كما يحدث التآخي بين امرأتين ورجلين ٠

حكيم : التآخى هو اشتراك فى حب الله والمحافظة على حقوقه تعالى والعمل بأوامره والنهى عما نهى عنه ،فاذا لم يدخل الشيطان ليفتن المؤمن او المؤمنة ، واغلق المتآخين باب الغواية التى يمكن ان يدخل منه وهو انفرادهما فى خلوة ، كانت الاخوة صحيحة وصادقة فلا مطمع لاحدهما فى الاخر وليس هناك رغبة لاحدهما الا طاعة الله ٠

فاضل : وهل يمكن ان يتحقق التآخى بين زوجين ٠

حكيم : الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ٠

فاضل : اذا كان الامر كذلك فلماذا نجد اختلافا بين عقلية الرجل وعقلية المرأة ؟

حكيم : هذا راجع للانشغال بالدنيا او الاخرة فالمنشغل بشىء يحبه ، فاذا احبت المرأة الدنيا انشغلت بها ووجدت فيها آمالها ومبتغاها ، واذا انشغلت بالآخرة احبتها وجعلتها غايتها وانعقدت كل امانيها فى لقياها ٠٠٠

فاضل : افهم من ذلك ان الاختلاف بين المرأة والرجل ناتج من قوة وضعف الايمان فى قلب كل منهما ٠

حكيم : هناك نساء قانتات مؤمنات وهناك رجال قانتون طائعون ٠٠ كما يوجد العاصون والعاصيات ٠٠

فاضل : الاخوة فى الله اذن ترتبط بالايمان وتستمد قوتها من نور الله تعالى ٠

حكيم : اذا ارتبط رجلان بعروة الايمان وتآخا فى الله كان حبه لاخيه اكثر من حبه لنفسه ٠

فاضل : هل يمكن أن يحب الانسان غيره أكثر من نفسه ٠

حكيم : الا تحب الله أكثر من نفسك ٠

فاضل : نعم ٠ لكنه ربى ورب كل شيء ٠

حكيم : وكذلــك حبك لاخيــك فى الله فانه مســتمد من حب الله ٠

فاضل : وكيف يكون هذا الاستمداد ٠

حكيم : عندما يستضيء القلب بنور الله فيحب كل من يحب هذا النور ويقدمه على نفسه وهذا ما يسمى بالايثــار ٠٠

فاضل : لكنا نجد كثيرا من مدعى الايمان يمتازون بالاثرة وحب الــذات ٠

حكيم : هؤلاء هم المراءون ٠٠ فالمرائى يخفى فى سريرته الشرك ويظهر الايمان ٠٠ لذلــك عندما يمتحــن عند الشــدة يعلن حقيقتــه ٠

فاضل : هذه حقيقة المرائى فعلا ٠٠

وصمت الشيخ حكيم مرة أخرى واراد فاضل ان يســتكمل حديثه معه لكن الشيخ كان غارقا هذه المرة فى تأملاته فتــركه فاضل رغم رغبته فى سماعه واعتبر ذلك ايثارا منه وهــو من علامات الاخوة فى لله ٠

الايجـــابى والسلبى

حدثت مشادة كلامية بين الاخويـن عاقل وسافر وحينمـا تصايحا تدخل الوالد وامرهما بالهدوء والتأديب فى المناقشة فقال سافر :

ـ ان عاقل ياوالدى يريد أن يفرض رأيه على ، وهو رأى أراه شاذا لا يتفق مع طبيعة الناس والواقع الحى الذى نعيشه ··

الوالد : ربما ذلك الرأى يكون هو الصائب ، فغالب الناس الآن تسير بمنطق المادة ···

سافر : أنت معه اذن ياأبى ··

الوالد : وهل علمـت الخلاف بينكمـا بعد حتى أكـــون معه أو معــك ···

عاقل : أنا أرى أن الانسان عليه ان يتمسك بالمبادىء حتى ولو رأى الجميع ضـــده ··

سافر : كيف يستطيع المرء ذلك مادام التيار ضده ··

عاقل : هــل يســتسلم للآخــرين ·· أم عليــه مجابهـــة الموقــف ···

سافر : ان شهادته وحدها لاتكفى ·· عليه أن يفعل مثـل النخلة فينحنى فى مواجهة الريح الشديـد ···

عاقل : هــذا هو الخنــوع بعينه ·· ومعناه أن يهـــرب فى كل موقف يرى نفسه لايقدر أن يبدى فيه رأيـــا ···

سافر : ولماذا يتعب الانسان ويتدخل فى اصـلاح العالم

وهى ليست وظيفته •• ان هذا تطفل وفضولية •••

عاقل : لكن الحديث يقول : من وجد منكم منكرا فليغيره ••

سافر : فان لم يستطع فبقلبه وهذا هو الممكن فى عصرنا هذا •••

الوالد : هناك امور يابنى يجب ان يتدخل الانسان فيها بل هو مطالب من الله بذلك ••

سافر : كل ميسر لما خلق له •••

عاقل : ليس معنى ذلك أن نكون سببيين فى جميع المواقف •••

سافر : وماهى المواقف التى يجب ان تكون فيها ايجابيا ••

عاقل : ان على المرء أن يتجنب استعمال الفاظ مالى دخل •• (مالى دعوة) •• حتى يكون ايجابيا ••

سافر : واذا كان له (دعوة) فماذا يستطيع أن يفعل •••؟

عاقل : لو أن كل واحد أدى واجباته لانصلح كل شىء ••

الوالد : ان كلام عاقل معقول •••

سافر : معنى ذلك ان كلامى لا يعجبك •••

الوالد : لا يا سافر لكننى اقصد أن ما قاله بخصوص تأدية كل منا لواجبه •••

سافر : أنا اختلف معكما فى هذا الرأى •• فلماذا أدخل فى حياة الناس وهناك حراس على الجميع •••

عاقل : نفترض ان سائق سيارة خالف قواعد السير والمرور فهل تتركه أم تنصحه وتخطر اقرب نقطة مرور •••

سافر : ولماذا أزج نفسى فى موضوع لا يعنينى من قريب أو بعيد ... ولماذا أقع فى مناقشة حادة ربما تنتهى بالسباب والعــــراك ..

عاقل : ان هذا الموقف السلبى ونتائجه وخيمة العاقبة .. اذا نفترض ان هذا الســـائق صـــدم بعد برهـــة سيارة نظـــرا لمخالفاته المتعددة أتظن انك ستشعر بالنــــدم لعدم التبليــــغ عنه أم لا ... ولنفرض انه صدم سيارتك ...

سافر : لا أظـــن اننى سأشـــعر بشى من الالـــم فأنا لســـت الســـــائق ...

الوالد : هذه انانية يابنى ... فلابد من مشاركة الناس فى افراحهم وآلامهم ...

عاقل : ان الشخص الايجـــابى هو الذى يفعل الصحيـــــح ويعمل الصحيـــح ...

سافر : تقصد اننى اخطىء دائما ...

عاقل : اقصد انه يجب ان تتخلى عن لفظ مالى دعـــوة ...

سافر : وهل تعتقد ان ذلك افضل ...

عاقل : أعتقـــد ذلـــك ...

الاغتـــــراب

تضايق وحيد من كلمات صديقه فريد وابتدره قائلا :

وحيد : كفى لغوا يافريد انـك لم تعش حيـاة الوحـدة ولم تقاس ألم الوحشـة ، انك تتكلم عن الجانب المادى دون أن تستشعر قساوة المعاناة وعذاب المكابدة ..

فريد : ان فى كلامك هذا أدلة قاطعة على ان الوحدة كثيرا ما تكون سببا فى الوصول الى التألق فى عالم الفكـــر والفـن والادب ..

وحيد : حقا . ان المفكر أو الاديب أو الفنان يحب أن يخلو لنفسه أحيانا .. لكن السجن محـدد المدة شىء والخلـوة شىء آخـــر ..

فريد : تقصد ان الخلوة اختيارية والسجن اجبارى ..

وحيد : بكل تأكيد فان حياة الاغتـراب والوحدة حيـــاة تماثل السـجن ..

فريد : لكن الاغتراب غير السجن فهو اختيارى والســـجن اجبارى .. ويمكن للمغتـرب أن يقطع اغتـرابه ويرجع الى حيــاته ..

وحيد : هذا صحيح من الناحية النظرية .. لان القـرار صعب ..

فريد : وماذا يحول دون اصدار القرار بالعـــودة .. انه على مايبدو الخسارة المادية فحسب ..

وحيد : رجعت مرة أخرى الى موضوع المادة ..

فريد : وهل هنـاك مبرر اخـر للبقـاء فى الوحـدة والوحشة ..

وحيد : نعم فان الالم هو صديق الفنان والمفكـر والاديب الذى لا يستطيع أن يتخلى عنه ..

فريد : تقصد ان انتاج الفنان يصقل بالالم ..

وحيد : ان للوحدة الامها .. ولكن لها ثمرات ايضا .. وهو التأمل والتفكر واعادة المواقف ومحاسبة النفس ..

فريد : ولماذا يتألم الذى يعيش فى وحدة ، مادام هناك لذات يعاينها وثمرات يحصل عليها .

وحيد : ان الوردة بلا شوك ليست وردة،وكذلك الشوك لابد ان يكون فى ورده .. فالشوك والورود متشابكان ..

فريد : معنى ذلك ان اللذه فى الألم والألم فى اللذه ..

وحيد : كل شمعة تضاء لابد ان تسقط دموعا وهو يحترق لتضىء .. ولا يوجد شىء يسمى باللذة المطلقـه ..

فريد : لكن يوجد الألم المطلق ..

وحيد : لا فان مع الالم أمل فى انبلاج الفجـر وذهـاب العـذاب ..

فريد : اذن الفنان يعيش الوحدة ويتألم وهو راض بذلك .

وحيد : هذا الرضا ليس للعذاب الذى يقاسيه .. وانما للثمرات النفسيه والملذات المعنوية التى يتحصل عليه مع تجربته

فريد : لم أفهم ماذا تعنى ..

وحيد : اعني ان المفكر يشعر بلذات معنوية تفوق اللذات الحسية عندما يجد انتاجه قد طرح واصبح شيئا حيا وكذلـك الفنان والاديب ..

فريد : تقصد ان الانتاج الفنى او الادبى يعوض المفكـر عن ألمه ..

وحيد : ليس ذلك فحسب وانما يشعره ايضا بأنه انسـان له رسالة .. فى هذه الحياة .

فريد : ولماذا تتألم اذن وتشكو من الوحدة والوحشة مادام الامر كذلـــك ..

وحيد : لا أشكو فالشكوى لغير الله مذلة .. وانما انقـل لك احاسيسى ودواخل نفســـى ..

فريد : اذن لاتريد ان تقطع حياة الاغتراب ..

وحيد : لا .. ولكنـــى أريد أن أصقـل تجربتى معهـــا واخرج منها بشىء جديـد .

العائــد من الماضــي

كلما تلفت حوله وجد للاشياء
صورا في مخيلته تجعله يوقن
أن مايراه ليس شيئا جديدا ٠

وشعر أن مايراه ليس جديدا عليه ، فكل ماحوله منطبع في ذاكرته قبل أن يشاهده ، وان ما فعله الآن ليس إلا استعادة لذكريات قديمـة ٠٠٠

حتى أثاث البيت بألوانه المختلفة وطريقة ترتيبه وتنسيق الزهور في تلكم الاواني البلورية ثم ذلك البساط الاخضـر الذى يغطى كل مساحات المسكن ، اليس هو هو كما انطبـع في ذاكرتـه ؟ !

وأخذ « عائـد » يقلب كفا على كف ، وقد تملكته حالة من الدهشة والحيرة ، فلقـد استأجر هذا المسـكن بطريق الصـدفة ليقضى فيه شهر العسـل هو وعروسه التى سيزف اليها بعـد أيام ٠٠٠ ولقد وجد في هذا المسكن بأثاثه ورياشه كل ما كان يأمله ويصبو اليه ٠٠٠ المكان والاجرة والاثاث وكل شيء ٠٠٠ وكأن أحدا قد علم بما في نفسه فرتب له كل ذلك ٠٠٠ لكنـه غريب عن هذه البلدة ، غريب عن أهلها ٠٠٠ فضلا عن ذلـك فانه لم يوسط أى انسان ليستأجر له مسكنا مفروشا ، انما حدث ذلك صدفة وهو يبحث عن السكن المناسب ٠٠٠

تملكت « عائد » الدهشة وارتسمت على وجهه علامـات

التعجب ولم يكن من المعتقدين فى الكرامات ، ولا من أصحاب الاعتقاد بكشف الحجاب ••• غير أن ما يحدث أمامه يجعله فى حيرة من أمره حتى كاد يجن أو يفقد عقله ••• فلقد كان المالك الذى استأجر منه المسكن هو الأخر ليس غريبا عنه ، لقد رآه من قبل ووجهه مألوف لديه ••• لكن عندما سأله اتضح له غير ماترسب فى ذاكرته عنه من معلومات ••• انه لا يعرف أى شىء عن الاصدقاء الذين ذكرهم له « عائد » ولا المنطقة التى قال له انه كان يراه فيها ••• ولا حتى المدينة التى زعم عائد انه كان يعيش فيها ••• لقد انكر المالك انه سافر ولو مرة واحدة الى السويس ، ولم يرحي الاربعين طيلة حياته ، ولم يقابل أو يسمع عن هؤلاء الاصدقاء الذى ذكرهم له عائد •••

لكن « يخلق من الشبه اربعين » ، ربما كانت الذاكرة قد خانته وتلبس عليه الامر ••• لكن المؤكد أن هذا المسكن بكل محتوياته ليس غريبا عليه ••• ايمكن ان يكون ذلك كله تخيلات وأوهام ؟ ! أليس هناك جزء ولو يسير من الحقيقة ؟ ! فالمالك والمسكن وكل ما بداخله وما بخارجه هراء فى هراء •• ان ذلك يدعو حقا الى العجب ••• !

نسى عائد لفترة ما بداخل نفسه من تصورات فقد وضع عليها حجابا كثيفا وانشغل بأمر استقبال عروسه التى ستزف اليه بعد ايام قليلة جدا ••• وهو فى شوق ليراها حيث أن التقاليد تقف حائلا يمنع من رؤية العروس الا ليلة الزفاف •••

وتم الزفاف ، وكاد عائد يصعق وهو يرى عروسه لاول

مزة ، اذ استعاد فى ذاكرته شريطا مسجلا يصور أن عروسه هذه بلحمها وشحمها تقطن معه هذا المسكن من قبل ، وانهـــا عاشت معه كزوجة سنوات وسنوات من قبل ...

وتشجع « عائـد » وسأل عروسه :

ــ أتعتقدين أننا قد تقابلنا من قبل ... ؟ !

ــ لا أتذكر لكننى أرى وجهك مألوفا لـدى ...

ــ وما تفسير ذلك فى نظـــرك ؟

ــ يخلق من الشبه اربعـــين ...

ــ أما أنا فأنى اجزم أن فى هذا المسكن بالذات قد عشـــنا معا فيه من قبل أنا وأنت ... ونظرت العروس لعائد فى دهشة وارتياب وكأن زوجها مختل العقل ثم قالت فى وجل :

ــ ربما يكون ذلك حلما تحقق ...

ــ لا .. لا .. انما هو واقع تجســـد ..

ــ أخاف أن تكون قد اخطـأت ...

ــ اذا أخطأت فى المالك فلن أخطأ فى المسكن وان اخطـأت فى كليهما فلن أخطىء فى زوجتى وأم أولادى ...

ــ وماذا يفيد تقليب الماضى وقد مر ومضى ...

ــ لا . ان الماضى هو حياة الحاضر وأمل المستقبل ...

ــ أنا لا أتحمل تلك المناقشة ...

ــ ماذا هناك أهم الآن من تلك المناقشة !!

ــ حياتنا الحاضرة ومستقبلنا الجديد ...

ـ أصدقك القول أن الحاضر هو الماضى والمستقبـل ولولا ذلك لضـاع منى كل شىء ٠٠

ماذا تقصـــد ؟

ـ أقصد انه يتوجب عليك أن تنجى من المصيدة ٠٠٠

ـ أى مصيدة تقصد ؟

ـ مصيدة الحياة الضيقة التى نحياها ، فالذى يدخل فيهـا لا يخرج منها سالما ٠٠٠

ـ ان هذه عبارات غريبة لا أستطيع ان افهمها ٠٠٠

ـ ليس المهم ان تفهميها ، ولكن المهم ان تحسى بها ٠٠٠

ـ انك حقا غريب ٠٠٠ ، ولا أستطيع فهمك ٠٠٠

ـ لانك تريدين ان تعيشى فى الحلم ، وترفضين أى حقيقة ولو كانت مشرقة باليقـين ٠٠

ـ أى حلم ، وأى حقيقـة ٠٠٠

ـ ان حياتنا هذه ليسـت الحقيقة ، انهـا الحلم يا زوجتى العزيزة ـ أما الحقيقة فليست فى هذه المصيدة ، وانا ارفض ان اكون مثل الجرذان ، فأدخل اليها لتغلق على فلا إستطيع هروبا أو فـرارا ٠٠٠

ـ ماهذه الالغاز التى تتكلم بها فى ليلة زفافنا ٠٠٠

ـ ليس هذا أول يوم أراك فيـه ياعزيزتى ، فلقد عشت معك سنوات ربما لا تتذكرينها الان ، لكنه لو أخلصت النظر ، واستبطنت دخلية نفسك لصدقت ٠ بل وايقنت مما اقـول ٠

ـ اننى لا أذكر الا طفولتى ووالدى ومدرستى وحياة الصبا والشباب ، ولا أعرف شيئا عن حياة أخرى عشتها كما تزعم ...

ـ ان حياتك هذه ، هى مجرد شريط عابر وصورة مشوهة لحقيقة محجوبة الا عن المتوسمين ..

ـ اشكر الله اننى لست من اصحاب الفراسة والتوسم حتى لا أعيش فى القلق والخوف ، أو اصاب بالجنون ..

ـ اتعتقدين يازوجتى العزيزة ، اننى مجنون وان ما أقوله لك فيما يتعلق بالمسكن والمالك وبك شخصيا هو نوع من التخيلات والاساطير ...

ـ وماذا يمكن أن يقول عن ذلك أى شخص عاقل ؟

ـ أعتقد ان العقلاء فى هذا العالم من الندرة بمكان ، وأن عواطف المجانين هى التى تحرك عقول العامة البسطاء ...

ـ انك اذا أعلنت هذا الهراء لاتهمت بشذوذ الفكر ، وطيش العقل ، وسخر منك الناس جميعا .

ـ أنا أجزم اننى عشت قبل ذلك فى هذا المسكن وتعاملت مع هذا الرياش . بل أنا أعرف كل شىء عنك واستطيع أن اقول لك بعض الاسرار التى افضتيها لى فى حياتنا الاولى بل اننى استطيع ان أقول لك أشياء وأشياء لا يعرفها غيرنا واعلم عن طباعك ، وعلامات فى جسمك لا يعرفها الا أنت .

ـ أريد أن اعرف منك ذلك ...

ـ ان هناك وشم تحت ابطك الايمن ، ثم انك تعانين من

القولونج ، ولك ضرسين فى الفك الاسفل بهما كسور يؤلمانك فى بعض الاوقات ...

ـ ربما اخبرك احد بهذه المعلومات عنى ، وعلقت فى ذهنك لكنك لم تحدثنى عن طباعى واخلاقى ...

ـ انك عنيدة فى الحق ، عاطفية المزاج ، حساسة تخجلين من الغرباء ، تحبين الانطواء ، وتكرهين الكذب والالتواء .

ـ هذا فعلا ، طبعى ، واخلاقى ، لكن ذلك لايدل على أنى عشت معك حياة قبل ذلك ، انما ربما يكون ما تعرفه نتيجة معلومات ألقيت فى روعك أو الهمت بها ، أو بطريق من طرق الاتصال المباشر أو غير المباشر ...

ـ الم أقل انك عنيدة ، وانك لن تصدقينى ابدا ...

ـ لقد خلق الله لى عقلا ، فكيف الغيه واسير وراءك الى حافة الهاوية ، الى الجنون المطلق ...

ـ أنا لست مجنونا ، ولكنى « عائد » فلو ألغيت الزمن الحاضر ، لوجدت ان الحاضر هو الماضى الذى اصبح مستقبلا ...

ـ انك تريد أن تلغى كل شىء ... اين نحن الان أفى الماضى ، أم فى الحاضر ،أم فى مستقبل لانعرف الى أين يوجهنا ...

اننا يا زوجتى العزيزة فى حلم نحسبه واقعا ، ويمضى بنا الى حلم اخر حتى ينتهى الامر الى اليقين ...

ـ أكل ما جولنا حلم وخيال وتخمينات وارهاصيات لحياة سابقة ...

نعم ، يازوجتى العزيزة ، فالحياة حلم طـــويل ، والدنيا أمد قصير ، وهى رحلة على شريط من الصور تجـــرى لمستقر لهـــا ...

وبعد ، كيف سنبدأ حياتنا مع هذه الاحـــلام ؟

ـ مادمنا نصنع هذه الاحلام ، فعلينا أن نفسرها ..

ـ وهل سنحيا جل حياتنا لتفسير الاحلام ، أم لنعيشها .. ؟

ـ أريد أن أقول لك ، ان الذين يتمتعون حقا بالحيـــاة هم الذين يفهمونها جيـــــدا ...

ـ وكيف نفهمهـــا ؟

ـ بأن نربطها بالماضى التليد ، وبالمستقبل السعيد ...

ـ وكيف يتم لنـــا ذلـــك ؟

ـ ان نلاحظ الحيـــاة ، ونعايشها فى وقت واحـد ...

ـ وكيف يتسنى لنا ذلـــك ؟

ـ ان نبتعـد عن الخوف من الموت ، لانـه سر التمسـك بالحياة ...

ـ هل الذين لا يخافون الموت ، يستطيعون أن يلاحظـــوا انفسهم ويتفرجون عليهـــا وهم يلعبون ؟

ـ ان هذا معناه أن يميت الانسان عواطفه وانفعـــالاته وحبه وكرهـــه .

ـ انه ليس بانســـان ..

ـ عندما يرتفع البنـــاء فانه من الممكن تسـلقه اذا درب

الانسان على الصعود ...

ـ ان هـذا الانسان لن يسـلم من الوقوع ولن ينجـو من السقــوط .

ـ لو فكر الانسان فى السقوط ماصعد الجبال ، وماغاص الى الاعماق وما خاص الامواج العاتية .

ـ ماذا تريد أن تقول حقا وصدقا ؟

ـ أريدك ، أن تصدقينى ، فقد عشت معى سنوات طويلة قبل ذلك فى ذلك المسكن ...؟

ـ وان كنت لاأصدقك ماذا أنت فاعل بى ؟

ـ انك جد عنيدة لاتريدين أن تعترفى بالحقيقة ...

ـ وان لم اعترف ، ماذا أنت فاعل بى ؟

ـ أسئمت الحياة معى فى أول ليلة رغم انك عشت معى من قبل سنوات وسنوات ؟

ـ أنا أنكر ذلك ولا أقبله .. فاما أنا محدودة الافــق ، ضعيفة الذاكرة ، واما انك انت مجنون ؟

ـ لا هذا ولا ذاك ، فلست بمجنون ،ولست انت ضـعيفة الذاكرة ، انما الحقيقة انك تغيرت بعد العودة ، وانا عــدت أكثر ثباتا .

ـ ما هذا الهــراء ؟ أستعود مرة أخرى الى الحـديث عن العالم الآخر الذى تتخيله فى ذاكرتك المريضة ؟

ـ الحق .. أقول انه عالم عشـت فيه سنوات وسـنوات ،

ولا يمكننى ان أسقطه من حيــاتى ٠٠٠

ـ اذا ٠٠ الفـــراق ٠٠ الفـــراق ٠٠

ـ كما ترغبين ياعزيزتى ، فاذا لم تشاركينى هذه التجزبة فسأعيشها وحدى فى هذا المسكن ومع ذلك الرياش ما بقى لى من عمر فى هذا الحلم الطويل ٠٠٠

ـ أريد أن اعيش حياتى مع عاقل وليس مع مجنون ٠٠٠

ـ سامحك الله ، فالجنون نعمة يفتقر اليها الاصحاء ٠٠

ـ أريد أن ارجع الآن الى أهـــلى ٠٠٠

ـ الى اللقـــاء ٠٠٠ فسنتقابل حتما فى الحياة الآخرى ، وستعلمين كم كنت من الخاطئين ٠٠٠

لو طالــت الحيــاة

تمنى مسعود أن تطول بــه الحياة ليرى أحفــاده واحفــاد احفاده ··· وكأن دعاءه قد استجاب ، فلقد تمتع بصحة جيــدة لاعوام مديدة ، ومضى به العمر حثيثا دون أن يصاب بمــــرض الشيخوخة ، وهاهو ما يزال يعمل بجــد ونشاط قد جاوز المائة والعشرين عاما ··· أصبحت أسرته مثل العشيرة تحمل اســمه ، وينتسب اليه المئات من الفتيان والفتيات والشباب والشبــان والكهول والشيــوخ منهم من يتوفاه اللــه منهم ما من اقعــدته الشيخوخة والمرض فجلس فى بيته ينتظر أجله ···

الا عم مسعود رئيس العشيرة فهو مازال نشطا تحسبه شابا فى ريعان الصبا ، لم تؤثر فيه السنين ، ولم يخط المشيب اظافره بعد على جبهته النضرة ، وما يزال يطلب الانجــــاب . فاذا ماتت احدى زوجاته الاربعة استبدلها بعروس جديد لتجــدد له شبابه كما يقــــول ···

جمع فى يده امــــوالا طائلة ، فقد نجحت تجارته نجــاحا مبهرا ·، وما كاد يفتتح مشروعا جديدا الا ويحقق منه ارباحا وفيرة ··· ولقد كان يدبر كل شىء بنفسه ولا يثق الا فى عمله، وكان اولاده جميعا واحفاده ايضا يعملون فى مشروعاته العديدة ولم يستقل منهم احد بتجارة او صناعة ··· كانوا جميعا اجراء لديه ، يعطيهم مرتبات تكفيهم بالكاد ولا تروى ظمأهم الى المال ، ولا تحقق طموحاتهم فى حياة أفضل ، فاذا ثار احدهم او تمرد على النظام الذى وضعه عم مسعود ، فصله من عمله ، حتى اذا طلب العفو والمغفرة ارجعة الى عمله بشروط قاسية ···

كان مسعود يمسك بخيوط تجارية في يده يحركها كما يشاء في أي وقت يشاء ، وكان الابناء والاحفاد في طاعة تامة له ولو كان ذلك ظاهريا ... الا احدهم لم يكن يستطيع أن يبدى اعتراضا على تصرفاته ، سيما وان المسكن الذى يسكنه ، يمتلكه عم مسعود ثم ان اولاده وزوجة ينفق عليهم ايضا عم مسعود ..

وتمر السنوات وينتقل من ينتقل من اولاده واحفاده ، ويبقى عم مسعود متماسكا صلدا لا يأبه بشيء ، وكأنه خالد الى ابد الآبدين ... فحياته تسير على هذه الوتيرة اكثرمن مائة عام دون ادنى تغيير يذكر ...

لكن النفس البشرية تحب التحديد احيانا وترفض القديم خاصة اذا كانت النفس شابة ، فهى تضيق بالمألوف من العادات. وتود التحرر من القيود ..

واجتمعت في يوم ثله من احفاد الشيخ مسعود ولاول مرة يمرحون لبعضهم البعض ما يدور داخل انفسهم من ضيق وقنوط ويأس ، اذا ان هذه الحياة لا تعجبهم ، وهذه القيود التى فرضها عليهم جدهم الاعلى ، تجعلهم كقطع الشطرنج ، يضعها ويحركها كما يشاء ...

ما العمل اذن وقد اظلمت الدنيا في وجوهم ، والله تعالى لايريد ان يقبض روح جدهم المعمر ...

وتطوع أحد الاحفاد ليخلصهم من ذلك الاخطبوط الذى جعل حياتهم شقاء وتعاسة ، وقد ضيع اعمارهم هباء منثورا ، فقد حرمهم من نعمة الاستقلال والشعور بالحرية ، وضيق عليهم الخناق حتى آن احدا لم يكن مصيرة فهو المنصرف فى كل شيء

والمرجع لأى شيء .

وتردد المجتمعون فى اتخاذ القرار ، رفض البعض ،وتفوقع البعض ، هرب من المجلس من هرب خوفا ورعبا ...

ولكن المتطوع اصر على تنفيذ خطته ، وجلس بجوار جده ليقدم له كوبا من اللبن دس فيه بعضا من الزرنيخ القاتل ، وتناول الجد الكوب مبتسما ثم لم تمض لحظات حتى اعتصره اللالم الشديد ، واخذ يتخبط ويهرف ببعض الكلمات الغير مفهومة ثم اذبه يضع يده فى حلقه ويتقيا ما فى بطنه ، ثم يتحسن رويدا ، حتى قام آخر الامر معافيا ...

فشلت اذن المؤامرة واستعاد عم مسعود نشاطه ، وهرب الفاعل الى مكان بعيد خوفا من القصاص المنتظر ...

واضمر احد الاحفاد أمرا ، وارد أن ينجح فيما فشل فيه ابن عمه ،فأحضر سيارة وانتظر حتى رأى جده قادما ، فأسرع بالسيارة ليصدمه ...

وقع عم مسعود مضرجا فى دمائه ، ونقل الى المستشفى ليسعف بالعلاج ، وقرر الاطباء أن حالته طيبة ، وانه يمكنه ان يغادر المستشفى فى خلال يومين ...

وخرج عم مسعود معافيا ، وباشر نشاطة بكل حزم وقوة،وكأن شيئا لم يحدث ، الأمر الذى جعل الابناء والاحفاد يتساءلون : ايمكن ان يعيش هذا الرجل الدهر كله ... !!

دخل احد احفاده مسكنه واشعل النار فى المسكن كله واضطرمت النار واصبح كل شيء هشيما ، واخيرا ظهر عم

مسعود مبتسما وكان النار كانت تخافه فلم تقترب منه على الاطلاق ...

وتعددت بعد ذلك المحاولات لقتله اذ هو فى تصور الجميع اصبح عائقا يمنع النعم ، ويغلق دونهم باب الغنى والثراء ...

ومرت السنوات وعم مسعود يزداد شبابا وفتوة . ويهرم جميع ابنائه ويشيخ احفاده وهو ما يزال غضا فتيا ، كأن الزمان تناساه ، فغفل عنه المشيب فما يزال عم مسعود فى سن الشباب موفور الصحة مستقيم القامة ...

لكن احفاد واحفاده قد زرع قلوبهم الحقد وقد توارثوه عن ابائهم ، فقست قلوبهم نحو جدهم الاكبر ، وتمنوا له الموت حتى عاد حديثهم عن ميعاد موته شغلهم الشاغل فى كل مجلس من مجالسهم حتى انه لا يخلو وقت دون يتسامع المرء اصواتهم وهى تعترض على مشيئة الله صارخة: متى يموت هذا الرجل؟..

وسقط عم مسعود اخيرا طريح الفراش ، وقد الم به مرض خطير وأفتى الاطباء بموته القريب ، وتجمع الابناء والاحفاد حوله فى انتظار خروج السر الالهى ، وجلسوا ليل نهار يوزعون انصبتهم من المال الوفير الذى سيرثوه وشيكا .. واحتدم النزاع بينهم فى الانصبة ، وزاد الشقاق حتى وصل الى التخاصم ثم الى التشابك بالايدى ثم الى التهديد بالقتل ...

وانتهى بعض الاحفاد الى التحرش بعضهم ببعض ، واستخدمت العصى وتطور الأمر حتى وصل الى استخدام الاعيرة النارية ، فقتل بعض الاحفاد وجرح من جرح ، وتربص بعضهم

لبعض ليأخذ بثأر ابنه او اخيه ، وازدادت العداوة بين الاسرة الكبيرة حتى كادت أن تفنى عن اخرها ، وما بقى منها غير الفتيات والأرامل والاطفال ٠٠٠

لكن عم مسعود لم يمت بعد ، ومازال يصارع المرض في قوة وتشبث بالحياة ، واخيرا انتصر بعد طول صراع على المرض الذى أقعده عن الحركة سنوات عديدة ٠٠٠

شفى من مرضه ، الا انه وجد ابناءه جميعا قد انتقلوا الى رحمة الله وأما الاحفاد فقد هلكوا بعد أن قتل بعضهم بعضا طمعا فى الميراث المأمول ٠٠٠ ولم يبق من عائلتـه الكبيرة الا الاطفال الصغار والنساء والأرامل ٠٠

وتأمل حاله ، فوجد أن سبب هذه الاحقاد التى ترعرعت فى قلوب ابنائه واحفاده هو المال ، فلولا وفرة المال وذلك الثـراء العريض ، ما تقاتل الابناء والاحفاد،فلو كان فقيرا معدما لسعى كل اولاده فى طلب الرزق ، واجتهد كل منهم لكسب عيشه دون الركون الى الخمول والتبطل وطلب الميراث ، فلقد كان المال الذى لديه وبالا على اسرته ، وقد قضى عليهم الواحد بعد الآخر دون ان يستفيد احـد منهم به ، ودون ان يحظى أى منهم بالثـروة الموعودة ٠٠٠

أحصى عم مسعود بعد تفكر شديد ثروته ، وقرر أن يهب ماله كله للاعمال الخيرية،وخصص بعض منه،لبناء بعض المدارس والمساجد ومستشفى كبير ، وخصص جزءا صغيرا للارامل والنساء والاطفال يكفيهم لحياة بسيطة ٠٠٠

وما انتهى من توزيع ثروته حتى رفع يديه الى السماء طالبا من الله تعالى أن يأخذه الى جواره فقد شبع من تلك الدنيا ٠٠٠ ولبى تعالى النـداء ٠

المشيئـــــــه

كلما مرت سيارة امام الحادثه المروعة سأل سائقها هل نجا الركاب ··· ؟؟ وكان يجيب الجندى المنوط به حراسة المكان فى كلمة جامعة فى كل مرة ·· الحمد لله ·· لكن علامات الدهشة كانت تبدو على الوجوه المستفسرة وكأنها جميعـــا لا تصدق ان سائق هذه السيارة المهشمه لم يقبر بعد ····

والحق يقال ان منظر السيارة يشكك المرء فى امكان نجاة ركابها ·· فقد اصبحت كقطعة مستويـــة من الصـــاج المدهون وكأنها طرقت طرقا ليذهب بها الى مقابر السيارات ···

لقد نجا الركاب حقا ··· ولم يقبروا كما قبرت أو ستقبر تلك السيارة التي استقلوها ·· ولكن كيف حدث ذلك والشواهد التى امامنا تدل على استحالة النجاه من هذه الحادثه المروعة ···

ووقفت سيارة واستفسر سائقها من الجندى الذى قال له : الحمد لله لم يصب احد ··· الا انه فتح باب سيارته ونزل مسرعا ·· ليسأل الجندى مرة أخرى عن كيفيه نجاة الركاب لكن الجندى لم يعجبه صيغة السؤال فرد عليه ردا حازما ·· سبحان الله ·· لاحد لقدرته ويبدو ان السائل لم يقتنع بهذه الاجابه المعجزه ·· ووقف غير مصدق ما قاله الجندى ··· متحديا ان يكون الركاب أو احدهم قد نجا ···

قال الجندى متضايقا : ياشيخ اتريد ان تشارك الله تعالى فى ملكه ··· انه الخالق القادر على كل شىء ···

السائق : لكن هذه السيارة المهشمه لا يمكن ان يخرج ركابهـا احيـــــاء ...

الجندى : لكنهم خرجوا احياء .. ولم يصيبهم مكروه فمـا رأيـــك ؟

السائق : لقد مضى عصر المعجزات .. ولايمكن ان يخـرج الركاب سالمون ..

الجندى : مادام الامر فى تصورك كذلك .. فلماذا تسأل .

السائق : انك تقول كلاما لايصدقه عقل .. أبعـــد هذه الحادثة المروعة ينجو الركـاب ..

الجندى : لكنه حدث بالفعل .. فماذا أنت فاعل ؟ ...

السائق : (متعجبا) لاشىء لاشىء البته .. لكنى اتعجب..

الجندى : تتعجب من ماذا .. تتعجب من مشيئة الله ...

السائق : لكن بالله عليك .. ايمكنك ان تحكى لى كيف وقعت الحادثة ...

الجندى : كانت هذه السيارة المهشمة يجـــرى بها سائقها مسرعا ... ووجد امامه سياره نقل بطيئه فلم يتمكن من التوقف ولما كانت السيارة صغيرة فقد دخلت تحت سيارة النقل وتحطمت كما ترى تماما ... هذا ما حدث ...

السائق : لكن كيف نجا اذن السائق والركاب ...

الجندى : عندما احس سائق النقل توقف ... ورفع سيارته

برافعة ذاتية وسحب بعض المارة هذه السيارة واخرجوا السائق وابنه الصغير الذى كان يجلس جواره سالمين تماما ··· هذا كل ما حـــــدث ···

السائق : هذا عجيب ··· هذا عجيب ···

وانصرف وهو لايصدق··واثناء عبوره الطريق نحوسيارته ·· واذا بسيارة مسرعة تدهمه لترديه صريعا ····

وتجمع المارة حول القتيل ··· وجاء الجندى ··· وهو يقول انها مشيئة الله ·· انها مشيئة الله ··

عــودة الاخـــــلاص

الى متى هذا العذاب ياصاحبى ان المرض بدأ يهاجمنى من كل ناحيه بلا رحمة أو هواده ‥ اليس لهذه الآلآم من نهاية ‥ انى لا اتمتع بطعم الحياة فقد حرص الاطبــاء على تحذيرى من تناول الاطعمة الدسمة والنشويات والسكريات وكذلــك الشاى والقهوة فما بقى لى من شىء أتناوله …

قال له صاحبه : لا تيأس من رحمة الله … ان هذا ابتلاء من الله وسيزول عنك المرض ان شاء الله ….

قال مسعد : لا ياشيخ فاضل انها النهــاية …

ـ **« كل نفس ذائقة الموت » … « ولكل أجل كتاب » …**

ـ اليس عذاب البدن يدل على غضب الله ؟

ـ لو كان الامر كذلك ما مرض الانبياء ‥ آنسيت قصــه ايوب عليه الســلام … انسيت ان اشد النــاس ابتــلاء هــم الانبيـــــاء …

ـ لكن الله تعالى يعافيهم ، ويشــد ازرهم ، وينصرهم دنيا وآخـــــره …

ـ ولماذا لا تتجه لله تعالى ليرفع عنك ما أنت فيه … ؟

ـ أو ليس يعلم بحالى اليس هو خالقى وفاطرى …

ـ لكن الله لا يمل من الدعاء ، حتى يمل الناس …

ـ اننى ادعو الله لكنى اشعر ان فيه طعم الاعتراض …

ـ هذا هو السبب اذن ؟

ـ السبب فى مـــاذا ؟

ـ السبب فى ان الله لا يسمع الا المخلصين ...

ـ انى اسعى أن أكون مخلصا لله ... لكن هناك مايشغلنى فى الدعاء فيحول بينى وبين ربى ....

ـ انه الشيطان ياصاحبى يهول لك الامر ويوسوس فى صدرك فيضيع عليك الانشغال بذكر الله ....

ـ وما السبيل الى محاربته ....

ـ بالاستعاذة بالله منه ، وبمواصلة الذكر ، فيرجع خاسئا باذن اللـــه ...

ـ أرجو ان ييسر الله لى ذلك ....

وودع الشيخ فاضل صاحبه مسعد على أمل اللقـــــاء فى القريب ومضى الليل وهو على هذا الحال ... واخيرا احس برغبة جامحة فى البكاء فأخذ يبكى بصوت مبحوح ويتوســل الى الله أن يشفيه ويعافيه ... ولأول مرة يشعر وكأن أبـــواب السموات قد فتحت له ويمتلكه احساس بالرضا وتنزل على قلبه السكينة فيغفو لحظات ليرى فى منامه ، كأن ملك يمسك بمشرط ويفتح صدره ويخرج منه شيء ضارب الىالسوادويرميهبعيدا .. . ثم يغلق صدره ويمسك بكوب من ماء زمزم ويقول له : اشرب باسم الله فيشربه فى نشوى ويشعر بعدها انه قد شفى تماما ..

ويهب مسعد من نومه ، ويتحسس جسده فلايجد ألما ولاوجعا .. ويجد شهيته للطعام قد عادت اليه وطاقته فى الحركة رجعت

اليه فيعيش فى حيوية ونشاط ، ويطلب من الطعام ما لذ وطاب فيلتهمه التهامــا ...

ويحضر الشيخ فاضل لزياره مسعد فيجده يجلس على مائدة الطعام وقد شحنت بالسكريــات والنشويــات والبروتينــات والدهنيات فيقول لــــه :

ـ اليس هذا الطعام يؤذيك ؟

ـ كان ذلك فى الماضى القريب ؟

ـ وماذا حدث ؟

ـ انعم الله على بالشفاء ... فعادت لى شهيتى وصحتى ..

ـ الحمد للــه .... الحمد لله .

ـ انه ببركة الدعاء الخالص دون شوائب الدنيا وغواية الشيطــــان ...

ـ انه بفضل الاخلاص لله ياصاحبى .....

الجـوهرة الثمينة

قالت فردوس لزوجها وهى ثائرة :

ـ لماذا لا نفترق مادمت لا اعجبك ٠٠ اليس ذلك افضل من النكد الدائـم ٠٠٠

ـ كيف تطلبين الانفصال وانت تعلمين ان زواجى منك هو الذى كان مطلب والدى الوحيد ثم انه اوصانى قبل وفاته بأن لا أنفصل عنك مادمت حيـا ٠٠٠

ـ غفر الله له ٠٠٠ انه اراد ان يسعدنى فأشقانى بهـذا الزواج غير المتكافىء ٠٠

ـ انك تعلمين جيدا ان أى أمرأة تتمنى ان اكون زوجـا لها ، فالحمد لله فانا شاب امتلك ثروه كبيره وبعض العمارات وحاصل على شهاده جامعية اليس ذلك صحيحا ٠٠

ـ لقد رددت ذلك عشرات المرات ، وأنا أعرفه جيدا ٠٠ ثم انى اعرف نفسي فأنا متوسطة الجمال، ويتيمة وفقيرة، ولست حاصلة على شهادة جامعية، والأهم من ذلك فأنا أكبر منك فى العمر بخمس سنوات ٠٠٠

ـ يعجبنى فيك صدقك وصراحتك فى القول ٠٠ الا تشعرين بأن زواجنا حملا ثقيلا فعلا ٠٠٠

ـ لم أفرض « يا وليد » نفسى عليك ، ولم اتقدم اليك خاطبة اياك وانما انت طلبتنى من خالى واصر المرحوم والدك على اتمام الزواج فى اسرع وقت ٠٠ وهكذا اصبحنا زوجين ٠٠

ـ هذا لانى لم اكن اعصى لوالدى أمـــرا ...

ـ ياليتك عصيته يا وليد لتكون لك الحرية فى اختيار من هى اجمل منى وافضل حسبا واكثر مالا ...

ـ ماذا لو اتفقنـــا على ان تخطبى لى عـــروس بمعرفتك تعاونك فى البيت وتؤنسك فى وحدتك ..

ـ افعل ذلك ان كان يسعدك .. وارضى ايضا بالطــلاق اذا كان يفرحك ..

ـ لا الطلاق اعوذ بالله ... اعوذ بالله منه ..

ـ ومن تلك العروس التى تريدنى ان اخطبها لك ...

ـ صديقتك احـــلام ..

وأوفت فردوس بوعدها ، وتحملت فى صبر زفاف زوجها على صديقتها احلام ، ورضيت بالواقع فى سبيل اسعاد زوجها الذى احبته واخلصت له دائما ...

ولم يمض على زواج وليد عدة شهور ، الا واعلن افلاســه اذ دخل فى بعض المعاملات وخسر عند تنفيذها كل امواله وبدأت تتراكم عليه الديون فباع كل مايملك ، واشتد به الحزن فمرض مرضا اقعده عن الحركة والزمه الفراش ...

وكانت فردوس اكثر منه حزنا واشد الـمـا لكنهـا كانت تتماسك امامه وتسهر الليل كله بجواره لتعمل على راحته وتنفيذ تعليمات الاطباء ولم تمل أبدا أو تتكاسل فى جميع الظروف

مهما كانت مجهدة أو متعبة ، أما احلام ففى سبات عميق وقالت لها احلام وهى تحاورها :

ـ لقد ظلمتنى بزواجى من هذا المشلول المفلس ...

فأجابت فردوس وهى ثائرة :

ان وليد لم يكن مفلسا ولا مشلولا قبل تشريفك ..

ـ تقصدين انى السبب فيما حدث له ... ؟

ـ لم أقصد وانما أرد على كلماتك الجارحة ....

ـ على كل حال اذا كنت انا السبب ، فلماذا لا يطلقنى اريد حريتى ... فأنا مازلت شابة وجميلة ومثقفة ويمنى أى رجل ان يتزوجنى ...

وتسمرت فردوس وذهلت من كلام احلام ، وتذكرت انها لم تسمع هذه الكلمات للمرة الاولى فقد سبق وجهها اليها وليد من قبل ... وتحسرت على ضياع القيم الكبرى فى الناس واستبدالها بمفاهيم مادية زائفة كالجمال والمال والشهادة والشباب ... اما الايثار والمودة والرحمة والاخلاص والوفاء فقد ذهبت من قاموس المعاملات الانسانية ..

سمع وليد وهو فى فراشه ذلك الحوار الذى تم بين احلام وفردوس واعتصره الألم وضاق ضيقا شديدا .. الا أنه تمالك نفسه واستدعى فردوس الى غرفته،وامرها باحكام غلق الباب، ثم قال لها :

ـ لقد نصرك الله يافردوس وخذلنى ...

ـ لاتقل ذلك بل قل هذا ابتلاء من الله ثم انه تعالى يتطلف بنا وسترجع لك عافيتك ومالك ..

ـ لاتبعدينى عن الموضوع الذى استدعيتك من أجله ...

ـ خيرا ان شاء الله ...

ـ لقد سمعت ما قالته احلام ...

ـ انها كانت تتكلم عن احدى جاراتنا ...

ـ لا .. انها تريد الطلاق لانى مفلسا مشلولا ..

ـ ليس هذا صحيحا .. آنت فى شـدة وستزول ان شـاء اللـه ...

ـ اسمعى يافردوس .. لقد اعطانى الله درسا لن أنسـاه مدى الحياة وهو ألا يفاخر الانسان بصحته ... والا تزول ، ولا بماله .. والا يضيع ، ولا بجاهه .. والا يطمس ويمحق .

ـ ان العزة لله جميعا ...

ـ صدقت .. فالله عاقبنى بمثل ما ظلمتك واصبحت انت القوية وأنا الضعيف ثم ابتلانى بتلك المـرأة لتجرحنى بعاقتى ومرضى ...

ـ لا تشغل بالك بهذه الكلمات .. فالله هو الشافى والله وهو الغنى والناس فقراء ..

ـ اشهدى بأنى اطلقها ثلاثا طلاقا بائنا لا رجعه فيه ..

ـ لماذا هـذا حـرام ...

ـ انها رغبتها وانا قعيد الفراش فقيرا ...

ـ انت فى نظرى أفضل زوج فى العالم وأغنى نفسا فى العالم ولا يسعدنى الا ان اكون جوارك فى مرضك أو عافيتك فى عوزك وفى غناك ...

ـ كيف اكافئك يافردوس على صبرك واخلاصك ووفائك ومروئتك .. انت جوهرة ثمينة ، لم اعرف قدرها الا فى مرضى وفقرى ... مجاملة

ـ هذه مجاملة تفوق الحقيقة .. فكل ما أعمله ليس الا واجبا أفعله وانا راضية تماما .. ولم يمض على هذا الحوار دقائق الا وقرع الباب ، وفتحت فردوس الباب ، لتجد خطابا فى انتظارها ، فرجعت به الى وليد فقرأ بصوت عال محتواه :

السيد وليد :

راجعت المؤسسة الاسعار العالمية فوجدت ان السعر الذى سبق وان تقدمت به فى مناقصتك موضوع النزاع يقل كثيرا عن اسعار التكلفة الفعلية ، ولما كانت المؤسسة قد طالبتك بالتنفيذ واستصدرت ضدك حكما يقضى بالحجز والتنفيذ على ممتلكاتك استيفاء للعقد المبرم بينك وبينها ، ولما وجدت المؤسسة ان ذلك فيه اجحاف وقضاء على مركزك المالى والتجارى لذلك قررت المؤسسة رفع جميع الحجوزات التى اقيمت ضدك واعادة الاموال التى تم استيفاءها منك والتنازل عن الدعوى..

ومرفق شيك مصرفي بمبلغ مليون دينار كدفعه اولى لحين الانتهاء من الاجراءات • نأمل اعادة التعامل معنا وموافاتنـــا بعروضكم الجديدة •

وصاح وليد وهو لايملك نفسه من الفرحة وقفز من الفراش وقد نسى انه مقعد •• واخذت فردوس تحملق فى وليد وهى فى ذهــول ••• فقال لها :

ـ لماذا تحملقين الا تصدقين ان أموالى رجعت الى •••

ـ انى لا اصدق ماأراه امامى وهو الأهم •••

ـ ماذا ترين امامك ••• ؟

ـ اراك واقفا على رجليك ••••

ـ انــا واقف على رجلى ••• انا واقف ••• الحمد للــه •• الحمد للــه •••

مهاجـــر الى اللــــه

ودع أمه الى مثواها الاخير ورجع مهاجر الى البيت فلم يجد من ينتظره ٠٠ وجد البيت هادئا موحشا ، فلقد ذهبت الحبيبه الغالية بلا عوده وجلس يفكر فى حزن عميق ٠٠ هل يبكى على ماضاع ام يبكى على نفسه التى تعيش فى ظلمة حالكة ، وتمضى فى حياة الوحدة القاسية واستعاد فى لحظة شريط حياته منـــذ كان طفلا اتى به ابواه الى هذه القرية واشتغل والده مزارعا ، وكان يحضر له كل يوم قطعة من الحلوى ٠٠ ثم انقطعت الحلوى مرة واحدة بوفاة والده ، وكان دائب السؤال عنه الا أن والدته كانت تقول له دائما انه قد سافر الى مكان بعيد ٠٠

كانت أم مهاجر بالكاد تحصل على قوتها وقوت ولدهــا ، وكانت تأخذه معها عندما تكدح فى غسيل ملابس الجيران وأولاد الاعيان ثم ترجع الى بيتها ممسكة بيده لتشترى له الحلوى من البقـــال ٠٠

دخل مهاجر معظم بيوت القرية ، وكان يختار لنفسه ركنا قصيا فى كل بيت ، يتكور عنده حتى تنتهى أمه من عملها ، ولم يكن يشارك الاولاد لعبهم حسب اوامر امه ٠٠ ولو انه كان يأمل أن تأذن له ولو مرة واحدة باللعب معهم ، ولم يكن يعــرف لماذا لا يلعب مع اقرانه من الاطفـــال ٠

تذكر مهاجر مدرسة القرية وكيف كان يود الالتحاق بهـــا لولا أن الناظر طلب مصروفات وشراء الزى الخاص بالمدرسة ، ولم تكن ميزانية الاسرة تسمح بكل هذه المصروفات والنفقات

التى تدل على الاسراف فى نظرها ..

ومرت الايام فوجد نفسه يعمل عند البقال ، وامه تفرح به عندما يأتى اليها حاملا فى يده عسلا او زيتا أو فاكهة فتقول له : وقد انفرجت اساريرها (الحمد لله ، كبر ابنى ، ونأكل من عرقه) ..

كان شريط الماضي يجرى امامه فيبتسم حينا ويكتئب احيانا عندما يتذكر الخمس سنوات الاخيره عندما تعرضت امه واصبحت كسيحه تماما نتيجة عملها فى غسل الملابس ..

اصبح من يومها هو رب الأسرة ، ولم يكن قد تجاوز الثانية عشر من عمره ، ثم انه يتذكر ان البقال اعطاه يوم سمع بمرض امه علاوة فأصبح اجره اليومى خمسة قروش كاملة ..

تذكر مهاجر كل ذلك وهاهو اليوم قد اودع امه مثواها الاخير ، فهل سيبقى بالقرية أم يغادرها ... بعدما فقد أعز الناس ولم يبق له أحدا فيها ...

صمم مهاجر على الترحال ولكن الى اين فليس له احد فى هذه الدنيا واصبح بعد وفاة امه وحيدا فيها .. فلماذا يبقى والبقاء سيزيد من احزانه عندما يتذكر حياته السابقة معها ولكن الى اين .. وجاء الهاتف ليقول له : هجرة الى الله ...

حمل حقيبة واحدة صغيرة أودع فيها كل مايملك وغادر القرية مودعا اهلها وكلما سأله أحد جيرانه عن المكان الذى سيذهب اليه يقول بصوت الواثق : الى الله .. فيبتسم بعضهم فى سخرية ويعلق احدهم على هذا الرد قائلا:لقد جن المسكين..

ويركب مهاجر القطـار لاول مرة فى حيـاته ويجلس على مقعد جلدى وثير لاول مرة ايضا ٠٠وينطلق به القطـار فيبدو سعيدا مسرورا ٠٠

ويتصادف أن يجلس بجواره شيخ أشيب ، الشعر عليه وقار الصـــالحين ٠٠

فيسأله : الى اين يابنى تسافر ان شاء الله ٠٠

فيرد مهاجر : الى اللـــه

الشيخ مبتسما : بيعة اذن لله ٠٠

مهاجر : عساه تعالى يتقبلنى قبولا حســنا ٠٠٠

الشيخ : مادمت مخلصا له ٠٠ فانه اقرب اليك من حبـــل الوريـــد ٠٠٠

مهاجر : أرجو ان يكون كذلـك ٠٠ فقد انقطعت الاسباب الا منه واليـــه ٠٠

الشيخ : هذا كلام الصالحين ٠٠ اين تعلمت يابنى ٠٠

مهاجر : تعلمت من الصبر وصلة الرحـم ٠٠ من رحمة الله

الشيخ : وماذا كنت تعمل ٠٠٠ ؟

مهاجر : صبى زيـــات ٠٠

الشيخ : لكن اجاباتك كلها تدل على ذوق رفيع ، وثقـافة ربانية ٠٠ من اين كل ذلك ٠٠

مهاجر : هو الـرزاق العليـــم

الشيخ : (منبهرا) اتجيد القراءة والكتابة ..

مهاجر : كان الرســول صلى الله غليه وسلم أميــا فعلمــه الله .. وانا مسافر من أجل العلم ومصاحبة الصالحين والجهــاد الاكبر ان شاء اللـــــه

الشيخ متعجبا : اليس لك اقرباء تذهب اليهم ..

مهاجر : لى اللــــــــه

الشيخ : اليس معك نقــود ؟

مهاجر : معى الســـــتر

الشيخ : ما اسمك يابنى ..

مهاجر : مهاجـــــر ..

الشيخ : اتعتقد يامهاجر اننا تقابلنا صدفة ..

مهاجر : ان الله على كل شىء قديـــــر ..

الشيخ : اسمع يا ولدى .. انا اعرض عليك العمــل معى وتجارتى فى البقالة .. فما رأيك ..

مهاجر : توكلت على الله

الشيخ : ستكون ان شاء الله كولدى وأعوضك باذن اللــه ما ضاع منك فأنا لم اعقب ذكـــورا ...

ونزل الشيخ فى محطة القاهرة وهو يتكأ على كتف مهاجر

•• ومضيا الى بيته الكبير حيث استقبل مهاجر استقبالا طيبا من زوجه وابنته •• وانشرح قلب الجميع له •• وعمل مهاجر مع الشيخ فى متجره فى الصباح •• اما المساء فكان للدرس وتحصيل علوم القرآن ولم تمض سنوات قليلة حتى كان مهاجر عالما متفقها يستشار فى المسائل الشرعية •• وخطبه الشيخ لابنته وتزوج منها وانجب خمسة أولاد واتسعت التجارة اتساعا كبيرا •• وامسى شريكا للشيخ الذى اسند اليه كل اعماله •• وهكذا عوض الله مهاجر عن كل مافقده لانه هاجر اليه تعالى •

« السعى »

● اننى أرى فى الوحدة ياصديقى راحة نفسية لا أجدها مع انغماسى مع الناس واختلاطى بهم وهذا ما يجعلنى بعيدا عن المجالس والنوادى ·· لقد اصبحت الآن أشعر اننى غريب لا أفهم لغة من حولى عندما اجلس الى مجموعة من الزملاء تلهو وتلعب !!

ـ فقاطعه صادق معلقا : ان هذا الشعور خطير ينذر بمرض نفسى ·· لذلك فان عليك الا تجعله يسيطر على قلبك فيفسد عليك حياتك ··

● ورد عليه وحيد فى غضب :

ما هذا الهراء الذى تقول ·· اننى فعلا لا أطيق مجالس الناس فقد اصبحت كلها متشابهة فما ان اجتمع بعضهم الا ودارت المناقشة حول موضوعات متكررة لا ثمرة فيها ولا فائدة ·· انها تدور حول العمارات والسيارات والنساء ·· ثم انك تسمع كلمة (دينار) وجمعها (دنانير) عشرات المرات وربما مئات المرات فى الجلسة الواحدة !!

ـ صادق : أليس الناس يهتمون بأمور دنياهم وهذه الموضوعات تشغل بالهم وكلها تحتاج الى الدنانير ؟

● وحيد : أكل هم الانسان الجرى وراء الدنانير ثم شراء السيارات واقتناء العمارات ثم اشباع رغباته التى لاتشبع فى النساء ؟

ـ صادق : انـك ياصديقى أعــزب ليس خلفـك أولاد ولا زوجة فى حاجة الى المال الوفير والسكن المريح والسيارة التى تيسر له الانتقــال وتلبية متطلبــات الاسرة ٠٠ لذلـك فانه لا يعجبك الان كلام الناس فى هذه الموضوعات !!

● وحيد : لوكان الزواج سيجعلنى عبدا للسيارة والعمارة والدينار فلست مستعدا أن أقيد حريتى وأن أصبح مثل هؤلاء وهؤلاء ٠٠

ـ صادق : وهل ستعيش عمرك هكذا بلا زواج ٠

● وحيد : ولمـاذا لا ابحث عن الزوجة ذات الـدين التى لا تهتم بهذه التفاهات ؟

ـ صادق : وهل الزوجة ذات الدين لا تفكر فى الســكن المريح والسيارة التى تنقلها في أسرع وقت من مكان لاخر ٠

● وحيد : أليس هناك امرأة واحدة زاهدة فى هذه المظاهر الكاذبة ٠٠ ترضى بالقليـل وتقنع باليســير ٠٠ وتهتـم بعلاقتها بربها قبل أن تهتم بعلاقتها بجيرانها واصحابها ٠٠ ؟

ـ صادق : اسمع يا صديقى ٠٠ لو لم تكن المرأة شريكـة الرجل فى هذه الدنيا ما عمرت هذه الارض ولا اقيمت المصانع والمشروعات وماشيدت المبانى والعمارات ٠٠ ولا هاجر الرجال من بلاد الى بلاد سعيا وراء الرزق ٠٠ ولا اخترعت كل هــذه الاختراعات ٠٠

● وحيد : اتقصــد ان المـرأة هى التى تدفع الرجـل الى

العمل والاختــراع ؟!

ـ صادق : بل هى التى تدفعه الى جمع المال والمحافظة عليه من أجل الاولاد ••

● وحيد : حقا ان المرأة تحب فعلا اقتناء الذهب !!

ـ صادق : واقتناء الذهب يحتاج الى العمل والسعى وبذل الجهد للحصول عليه ••

● وحيد : معنى ذلك ان النساء جميعا سواء •• في حبهن للذهب والرياش ؟

ـ صادق : هناك بعض الاختلافات اليسيرة فهناك من النساء من تضحى بمطالبها فى سبيل اولادها ، وهناك من تطلب لنفسها وما يفيض عن حاجتها لاولادها••وهناك منهن من تطلب لنفسها فحســـب !!

● وحيد : وايهما الغالب فى النساء ؟

ـ ان ذلك يحتاج الى احصاء •• فلا ادرى ايهما الغالب ••

● وحيد : كنت أخاف الزواج فاصبحت الان أشد خوفا••

ـ صادق : لانك أغلقت عينيك ، وأصممت اذنك عن هذه الحقائق ••

● وحيد : معنى ذلك اننى لكى ارضى المرأة يجب على ان امتلك السيارة والعمارة !؟

ـ صادق : ومايضيرك فى ذلك ؟ ••

● وحيد : ان أصبح مثل هؤلاء الذين ينصب حديثهم عن الدنانير و ••

ـ صادق : وهـل هذا يخـالف شرع الله •• وان الســعى

واجب ٠٠ من اجل الرزق ورزق الاولاد آوجب ٠٠ وان المسكن المريح مما نصح به رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠٠ ثم ان الزواج كما يقولون نصف الدين وزواجك أفضل من عزوبيتك كثيرا مهما كانت الاسباب التى تختلقها اختلاقا ٠٠

● وحيد : لكن كيف اتزوج وليس عندى مدخرات ؟

ـ صادق : تقصد دنانير ؟ ٠٠

● وحيد : وليس عندى مسكن مريح !

ـ صادق : تقصد عمارة ؟ !

● وحيد : نعم ولاسيارة ٠٠

ـ صادق : عليك اذا بالتوفير والادخار حتى توفر كل ذلك !! ٠٠

● وحيد : معني ذلك ان على ان ادخر لسنوات طويلة ٠٠؟!

ـ صادق : ليس لسنوات طويلة !!

● وحيد : كيف ذلك ؟

ـ صادق : ان تعمل فترة اضافية فى المساء !!

● وحيد : هذا ارهاق شديد !!

ـ صادق : لابد من السعى ياصديقى ٠٠

● وحيد : ومتى اتوقف ؟

ـ صادق : لن تتوقف أبدا !!

● وحيد : كيف ؟

ـ صادق : لانك متى تزوجت فلن تتوقف عن السعى حتى المـــوت !!

« الشارع الكبير »

ظل سائرا فى الشـارع الكبير لايلوى على شىء ، مبعثـر الخطوات ، طائر العقل ، مشتت الحس، ينظر لمن حوله فى انبهار ويحملق فى المارة فى دهشة ٠٠ وكأنه من عالم اخر او كأن هذا العالم يراه لاول مرة ٠٠

واستوقفه احدهم ليسأله :

ـ من فضلك اهذا هو الشارع الكبير ؟

ـ الشارع الكبير ٠٠ يعنى هناك اذن الشارع الصغير !؟

ـ انا لايهمنى ذلك انما اسأل اين الشارع الكبير ؟

ـ وكيف اعرف الكبير اذا لم اعرف الصغير ؟

تعجب السائل من ردوده ، وشعر انه امام رجل قد فقـد عقله وهم بتركه الا انه وقف ينظر اليه وكأنه يتذكر شيـئا ثم قال له :

ـ الست الكاتب الشهير ٠٠ انت بالتأكيد !

ـ ربما اكون او لا أكون هذا هو السؤال الذى يحتـاج الى الاجابة ٠٠

ـ ماذا فعلت بك الايام ؟

ـ اية ايام ٠٠ كلها أيام ٠٠ونحن نسير فى الشارع الكبير ٠

ـ لقد كنت رجلا شهيرا لك مؤلفات كثيرة رائعة ٠

ولك قراء من مختلف انحاء العالم ٠

ـ الجزء مثل الكل والكل مثل الجزء ولاشيء مثل لاشيء ٠

ـ ما هذا الذى تقول يا استاذ ؟

ـ انا لا اقول شيئا لانني لاعرف شيئا ٠٠ السلام عليكم٠

ـ انتظر لحظة كنت اتمنى ان اقابلك من فترة فانا من المعجبين بكتاباتك ٠٠

ـ هراء ـ هراء ـ انها كلها عفنة ومتورمة ان بها رائحة كريهة ٠

ـ ماذا تقصد يا استاذ ؟

ـ انا لا اعرف شيئا اتركني من فضلك !

ـ الى اين ؟

ـ الى الشارع الصغير ٠

ـ وهل هناك شارع صغير حقا ٠

ـ ولماذا لايوجد مادام هناك الشارع الكبير !

ـ اين تسكن لاوصلك يا استاذ ؟

ـ فى الشارع ٠٠٠

ـ ولماذا ؟ اليس لك مسكن وعائلة واولاد ؟

ـ كلهم كذابون ـ كلهم ينافقون كلهم منافقون ٠٠٠

ـ من هم يا استاذ؟

ـ الذين يكرهونني ـ الذين يحقدون على ٠٠٠

ـ لمـــاذا ؟

ـ لماذا ؟ لماذا انتم تكرهونني ..

وانت بالذات تكرهني جدا !

ـ انا لا اكرهك بل على العكس من المعجبين بكتاباتك .

.. النفاق .. النفاق ..

ـ أنا لا انافقك بل اقول الحقيقة

ـ واين الحقيقة .. لقد ذابت بين النفاق وداستها أقدامهم في الشارع الكبير،انهم ذئاب في صورة شياه،لانهم يلبسون جلود الضأن لكن انيابهم لا تترك فريسة الا التهمتها ..

ـ من هم هؤلاء ...

ـ هؤلاء وهؤلاء !

ـ انك تهذى يا استاذ فلم أفهم مما تقول شيئا .

ـ ولو كنت افهم ما جملتك تضيع وقتي .

ـ الديك عمل ... اسف يا استاذ !

ـ وماذا يفيد الندم ؟ هذا هو قدري .

ـ لكن الانسان يجب ان يسعى في الارض وهذه فريضـــة انها الجهاد في اوسع معانيه .

ـ لقد اسدل الستار وماعاد هناك من مشاهدين !

ـ هذا هو اليأس بعينه وعلى الانســان الا يقنط من رحمة اللـــه .

ـ كيف الرجوع اليه وقد ظلمت واظلمت .

ـ لاحد لقدرته ولا نهاية لرحمته ولا توقف لعفوه ٠

ـ وهل يقبلنى وقد ضاع كل شىء ومابقى لى شىء ؟

ان الله يحب التوابين ٠٠٠

ـ ياليتنى تائبا ـ ياليتنى نادما ـ ياليتنى مستغفرا ٠٠

ـ المهم ان تبدأ ومن الآن !

ـ ارجو ذلك ٠٠ فلقد طردنى أمس ٠

ـ من الذى طردك ؟

ـ الذى كنت أسكن عنده !

ـ لمـــاذا ؟

ـ لماذا لماذا أهذا كل ما تعلمته من اللغة ؟

ـ انا لا افهم !

ـ وانا كذلك لذلك اسير فى هذا الشارع ٠

ـ وهل السير فى الشوارع يعلم الانسان ٠

ـ وهل السير بلا أرجل يعلم الانسان السير ٠٠

ـ انك تفهم كل شىء لكنك تزعم الجهل بكل شىء ٠٠

ـ اين رجلاى ٠٠ اريد رجــلاى لامشى بها فى الشـــارع الكبـــير ٠

« الطائر الحبيس »

طحنته الحياة ، وتكالبت عليه المحن وتنازعته الوحوش الضارية ، تلتهم لحمه وتلوك ما تبقى من عظامه تحت اضراسها الشرهة ، لكن هل يتمكن ذلك الضائع فى مراجل النسيان ان يعود الي الحياة مرة أخرى فيجمع شتاته ويلم اجزاؤه ويصارع تلك الامواج العاتية ، ويصل أخيرا الى شاطىء الامان ٠٠

كانت هذه كلمات نادر التي بثها فى اذن زوجته عائدة وقد فرقت الستائر الحديدية بينهما الا انها لم تفرق بين روحيهما ورغم ان سجن نادر قد طال فان عائدة كانت تعوده كلما سنحت لها الفرصة ، تشد منازره وتقوى من عزمه ، وتبعث فى نفسه فى كل زيارة أملا جديدا ٠٠ الا ان هذه المرة وجدته مهموما مغنما أقرب الى القنوط منه إلى الرجاء فى الله فقالت له :

ـ لم اجدك يوما فى حياتى فى هذه الغمة ٠٠

ـ او ليس لى الحق فى أن أعبر عما يختلج فى قلبى

ـ هذا ما لا انكره ٠٠ ولكن ما انكره هو ذلك الاحساس المميت بالضياع ٠

ـ وماذا افعل وانا كالطير الذى سلبت حريته ووضع فى قفص بدون ذنب اقترفه ٠

ـ واين اذن الرجاء فى الله ٠٠ اين ايمانك العظيم

بقدرته تعالى ·

ـ لقد عهد الله الى آدم عليه السلام وتولاه تعالى ·· الا انه نسي وفقد عزيمته فما بالك تطلبين منى وانا الضعيف أن اتحمل هذا العذاب الذى لا ينتهى ··

ـ انا لا اطلب منك غير الصبر فربما يبدل الله بين ليلة وضحاها كل شيء وتصبح باذنه تعالى حرا طليقا

ـ اتعتقدين انه يمكن ان يفرج الله كربتى ··

ـ لاحد لقدرته تعالى ··

ـ وكيف يمكن ذلك ؟

ـ لا اعلم كيف ؟ لكنك لم تقترف اثما سوى إنك رهينة

ـ الايمكن أن اقدم الى المحاكمة فاقتل أو اشنق او اعدم بدون محاكمة ···

ـ لااعتقد ذلك فان الرهائن لا يقتلون ··

ـ لماذا يا زوجتى ؟

ـ لانهم أداة للمساومة بالشروط ·· ومتى قتل الرهائن فلا مكاسب ولا شروط ··

ـ يبدو اننى شخص مهم جدا

ـ بالتاكيد ولو لم تكن كذلك لقضى عليك من وقت بعيد··

ـ اذن على بالصبر والله يساعدنى عليه ..

وانطلق صوت الجندى المنوب عليه بالحراسة صائحا

انتهت الزيارة !

وانطلقت عائدة راجعة دون ان تنظر الى زوجها فيرى قلبها الدامع فيحزن اكثر مما فيه من حزن ، وعبرت الطريق لترى فى مواجهتها صورة زوجها .. فاقتربت من جهاز التلفار وهو يعلن : (لقد افرج عن نادر محمود)

وقفلت راجعة الى السجن لتزف اليه الخبر ، وهناك وجدته بلا قضبان وانطلق الطائر الحبيس الى عشه السعيد .

الحســـــود

ياأخي ان مرزوق ليس أفضل منى ··· انه يتحصـــل على راتب كبير بل كبير جـــدا ··· وليس لديـــه مثـــل خبــراتى ومؤهلاتى ··· فلماذا لا أكون مثله أو على الاقل أحصـــل على نفس أجره ···

كان حلمى يناقش صاحبه حامد ويشكو من الظلم الــذى يشعر به وقد استبد به القلق الممزوج بالمرارة فرد عليه حامد قائلا : ألست تأخذ مرتبا يكفيك ويزيد ··

حلمى : أنت لا تفهمنى ·· ليس المهم المرتب لكن لمـــاذا يأخذ مرزوق اكثر ··· الست أفضل منه ··

حامد : ان الافضل يعرفه الله،ولكنى أقول لك كفاك ضجرا وسخطا ·· فان الله أنعم عليك بزوجة صالحة . وأطفال يشرحون القلب وعمل دائم مناسب وأجر طيب فلماذا لا تشكر على هـــذه النعـــم ··

حلمى : ان كل زملائى أفضل منى حالا وكلهم يعملون فى وظائف محترمة ورواتبهم تفوق راتبى ···

حامد : أليس من زملائك من هو آقـــل منك فى المـــــركز والمرتب ·· ؟

حلمى : هذا حقيقتى ·· لكنى امتـــاز عنهم فى أشيـــاء كثيرة فى الخبرات والذكاء وحسن الاداء ··

حامد : اذن انت لست ساخطا الا على الذين لهم وظيفـــة

أعلى من وظيفتك ومرتب اكبر من مرتبك ·

حلمى : هذا الذى يغيظنى حقـــا ··

حامد : أفهم من كلامك أنك تريد أن تقسم الارزاق ···

حلمى : لا ولكنى اريد العدالة ···

حامد : والعدالة من وجهة نظرك ·· أن تكون أنت المتفوق دائمـــا ؟

حلمى : لانى استحق ذلك بجدارة ···

حامد : ومن غيرك يشاركك هذا الرأى ··

حلمى أنا أعرف نفسى وأقيسها بغيرى فأجدنى دائمـــا الأفضل ·

حامد : ان هذا هو الهوى بعينه ··· فالانسان الذى يحكم بهواه يظلم نفسه ويظلم الاخرين معه ···

حلمى : ماذا تقصد بهذا الكلام الجارح ··

حامد : أقصد أن أنبهك لحقيقة نفسك من الداخل ··

حلمى : هل أنت عالم نفس ··· ؟

حامد : لا ولكنى استطيع أن أجزم انك مريض ···

حلمى : هذا غير صحيح فانى سليم البنية تماما ···

حامد : لا أقصد المرض البدنى فان علاجه سهل، أما مرضك فصعب العلاج ، انه المرض النفسى الذى اذا لم يعالج فى الدنيـا انتقل معك الى الآخرة ···

حلمى : وما هذا المـرض الذى ينتقـــل من الدنيـــا الى

الآخرة ...

حامد : انه الحسد ياصاحبى ... والذى أريدك أن تبرأ منـــــه ..؟

حلمى : تعنى أنى مريض بالحسد ؟..

حامد : ان الدين النصيحة ... وأنا أنصحك بان تقلع بذور الحسد من قلبك والا تراكم عليك هذا المرض وتحول الى حقد ... والحقد يأكل الحسنات كما تأكل النار الهشيم ..

حلمى وكيف تبين لك انى حسود ...

حامد : لانك تعترض على الأرزاق .. وتتمنى زوال النعمة عن غيرك ووصولها اليك بدلا منه .. اليس ذلك هو الحســد بعينه ..

حلمى أنا لا أتمنى زوال النعمة من احد .. لكنى اتمنى أن احظى بما يحظى به غيرى من نعم ، مادمت لست أقل منه خبرة ومؤهلا ..

حامد: هذا حسد أيضا ياحلمى ... لانك تريد توزيـــع الارزاق حسب رغبتك .

حلمى : أليس ذلك طموحا .. الا ينبغى للانسان أن يحسن مركزه المادى والاجتماعى .. انها احلامى وآمالى المستقبلية..

حامد : هناك فرق كبير بين الطموح والحسد الذى يغلب عليــه الطمع ...

حلمى : وما هو ذلك الفرق ايها الناصح الأمين ..

حامد : ان على الانسان الحامد أن يشكر الله ويرضى بمـــا

قسمه له ولا يعترض على مشيئة ولا ينظر الى غيره ابتغاء أن ينعم عليه مثله ، معتقدا أن ذلك حقه وقد سلبه غيره ٠٠ اما الطموح

فانه يسعى في الارض في طلب الرزق ويجتهد ويجاهد ليحقق لنفسه واهله حياة اكثر يسرا لكنه في نفس الوقت لا يشكو ولا يتبرم اذا نقص رزقه عن غيره ٠٠٠ فكل ميسر لما خلق له ٠٠٠

حلمي : أفي نفسي كل هذه النقائص ولا أعلمها ٠٠

حامد : أنا كصديق لك يجب ان انبهك لخطورة الحسد ٠٠٠ لانه لا يضر المحسود لكنه ينقلب على الحاسد فيجعل حياته جحيما

حلمي : واذا كنت انا كما تقول فما هو العلاج ٠٠ ؟

حامد : أن تستغفر الله عن ذنبك وأن ترضى بما قسم لك ٠ وألا تعترض على نعم غيرك ٠٠٠

حلمي : وكيف اتخلص من ذلك الشعور بالظلم ٠٠

حامد: مادمت لست شاكرا لله فانه مهما أنعم عليك ستظل معترضا واعذرني أن أقول ستظل حاسدا لغيرك ٠٠

حلمي : لقد حدثتك عن (مرزوق) وهو حاصل على مؤهل أقل من مؤهلي واطالب بالمساواة أليس هذا حقي ٠٠

حامد : ألن تكف عن ترديد هذه الكلمة هذا حقي ٠

من اين لك بهذا الحق ٠٠ ان الله يقسم الارزاق كيفما شـــاء ٠

وعليك التسليم والرضا ٠٠٠ ان الشرك الاكبر انما يبدأ

من هنا، فى الاعتراض على حكم الله ثم التحدى لقضائه ثم الرياء وهو الشرك الخفى حتى يصل الانسان الى الظلم العظيم وهــــو الشرك باللــــه ..

حلمى : أنك جعلتنى كافرا ..

حامد : كافر بأنعم الله ... فبادر بالتوبة والندم على ما اقترفت من ذنب ، والتعهد أن لاترجع لذلك أبدا ..

حلمى : لكنى متأكد تماما أننى مظلوم ...

حامد : وماذا تستطيع أن تفعل لكى ترفع عنك هذا الظلم ؟

حلمى : أن أشكو الى رؤسائى لانصافى ؟ ...

حامد : أتعتقد حقا انك مظلوم .. ام انك تطمع فى الجاه والمــــال ...

حلمى : وهل السعى لتحقيق المركز المرموق والمال الحـلال حـــــرام ..

حامد : السعى شىء والاحساس الكاذب بالظلم شىء آخر ..

حلمى : ماذا تقصد ان تقول ..

حامد : أقصد أن أقول لك انه يتوجب ان تصدق مع نفسك

حلمى : وهل يكذب الانسن مع نفسه ... ؟

حامد : أحيانا خاصة عندما يظهر امام الناس غير ما يخفى فى باطنـــــه ...

حلمى : ومـــاذا أخفى ... ؟

حامد : تخفـــى الكثير .. انك لن تستطيـــع أن تهدى من اجبت ولكن الله يهدى من يشاء ..

سنابل الخير

ان سنابل الخير تثمر طيبات ونعما ، فيتغذى منها السائل والمحروم ، ويتقوى بها الضعيف واليتيم ، تدخل على المريض فتسعده ، وعلى المكلوم فتضمد جراحه ، وعلى العاجز فتطمئنه ، وعلى القانط فتعيد اليه الرجاء ...

واما خناجر الشر ، فتثمر جروحا متقيحة وعداوة وبغضاء وفسادا وهلاكا . تدخل على القلوب الامنة الخوف والفزع ، وتعبث بمقدرات الناس فتهتك الاعراض وتبقر البطون وتهاجم العزل ، وتسفك دماء الاطفال الابرياء ، وتعمد الى الرشوة والاحتيال والسرقة ، فتحيل كل شيء الى عدم وكل صلاح الى خراب ، فكيف تستقيم الحياة ويعتدل أمر الناس وخناجر الشر رافعة حناجرها ، لتسكت اصوات الحق في القلوب ، وتدفع بأصحاب الخير الى الموت ، وتزعم أن الدنيا للاقوى وأن الخير شعار الضعفاء ، والعدل كلمة جوفاء ...

وهكذا ياصاحبي تبدو الحياة اليوم كأنها منحازة للاشرار ، مدافعة عن وجودهم ، وقد علوا في الارض علوا كبيرا ... فهل هناك من نهاية لتلك الشرور التي سادت المجتمعات الحديثة ... ؟

ويتفكر الشيخ عارف في كلمات صاحبه ، ثم ينظر اليه بحزن يكاد ينطق به لسانه ثم يقول له :

ـ ان اعداء الحياة ، يكرهون الخير ، يحبون الظلمات ولا يتحملون النور ... وكلما ازدادت الظلمات ياصاحبي

ازدادت الشرور ...

كيف يكره من له عقل النور ويقبع فى الظلمات ؟ ..

- الا ترى الخفافيش لاتحب النور ، ولاتظهر الذئاب الا ليلا ، كذلك الامر بالنسبة لاعداء الحياة ...

- ولماذا لايحبون النور وفيه الامن والخيرات ؟

- تلك طبائعهم ، وهذا مزاجهم ، فالنور يعمى ابصارهم ، والحق يقلق وجودهم ... فحياتهم ظلام واظلام ... كالمكبل بالسلاسل فى كهف سحيق لايرى شيئا وان دخل اليه فى كهفه شعاع من نور ...

- أكاد لا أصدق أن الانسان الذى خلقه الله فى احسن تقويم ، يعشق الظلمات ويكره النور ...

- ليس هذا عن الانسان ببعيد ... الم يحاول نوح عليه السلام أن يهدى ابنه الى نور الايمان ، الم يجاهد ابو الانبياء ابراهيم عليه السلام أن ينصح والده بالايمان بدين التوحيد ، وفرعون موسى الم يرض بظلام الشرك ، وكلما وعظه موسى عليه السلام ازداد كفرا وعنادا ...

- حقا . هناك أناس قد الفوا الظلام ، فلم يجدوا له بديلا ...

- انهم اعداء الحياة ياصاحبى ، فالحياة الحقة لا يمكن الا ان تمضى مع النور ... فالتوحيد نور والايمان نور وكل فضيلة من الفضائل نور يمشى على الارض ...

ـ كأن الشر ظلام يمشى فى الارض ٠٠٠

ـ نعم الشر سرطان يمشى فى النفس والجسم والحياة فيحيل النور ظلمة والحياة موتا وعدما ٠٠٠

ـ كيف يمشى صاحب الشر فى الحياة بلا نور يهديه ؟

ـ انه كالاعمى يتخبط فى الدجى ٠٠٠ يمضى وقد شحنت نفسه وقلبه جميعا بالحقد والعداوة والكراهية ٠٠٠

ـ لكن بعض بل كثير من الاشرار ينجحون الى حين ٠٠

ـ هل تعتبر النجاح فى تحصيل المال الحرام نور ٠٠٠ هل يمكن اعتبار الظفر بالشهوات المحرمة نور ٠٠٠ انها مظاهر كاذبة تنتهى آخر الامر بالفشل الذريع ٠٠٠

ـ كأن الخير هو الباقى ٠٠٠

ـ فى الدنيا والاخرة ٠٠٠

ـ ربنا لا تجعلنا من اعداء الحياة واجعل فى قلوبنا نورا ، وعن يميننا نورا وعن يسارنا نورا ، ومن فوقنا نورا ومن تحتنا نورا ومن امامنا نورا ، ومن خلفنا نورا واجعل لنا نورا ٠٠

آمين ٠٠٠

الحقـــد الأســـود

أهذا عدل ياصاحبى أن أكون فقيرا وغيرى أغنياء رغم أنى أمتاز على الكثيرين بالعلم والخبرة ٠٠ أهذا عدل أن أعرق نهارى وأسهر ليلى ويلهو غيرى فى ليلهم ونهارهم ٠٠٠ أهذا عدل ٠٠٠

وتفرس فى صاحبه أحمد فوجده وقد اشاح بوجهه عنـه ، فقال له : لمـاذا لا ترد على ما أقـــول الم يعجبـك رأيـى فى حيـــاتى ٠٠٠

قال أحمد : بالتأكيد لم يعجبنى ما تقـول انه يـدل على ان نفسك كالبركان من الداخل ٠٠ وانك الان تقذف بالحمم الى الخارج فتخرج وتجرح ٠٠٠ وتؤذى من تقابله ٠٠٠

ــ اليس هذا هو الحق ٠٠٠

ــ وماذا تريدنى أن أقول ٠٠٠ أأقول لك خذ حقك بالقوة ٠

ــ لا ٠٠ وانا اشكو لك سوء حظى ٠٠

ــ أسمع ياصاحبى ان الله هو الذى يقسم الارزاق ٠٠٠ هذا يعطيه وهذا يقتر علية ٠٠٠ فاذا أردت أن تقسم الارزاق فمعنى ذلك تريـد ان تشارك اللـه فى حكمه وهـذا هو ظلم النفس ٠٠

ــ هل من ظلم النفس ان يطالب الانسان بحقوقه ٠٠٠

ــ وماهى تلك الحقوق التى سلبت منك ٠٠٠ ؟

ــ لم يسلب منى شىء ٠٠٠ لكنى أجد غيرى يعيشون حياة طيبة وأنا اكابد ولا اكاد يكفينى اجرى ٠٠٠

ـ ولماذا لا تحمد الله على النعم التى أنعمها عليك ٠٠٠

ـ هل فقرى وعوزى يعد من النعم ٠٠٠

ـ انه رزقك الصحة والعافية والبنين والبنات ٠٠٠ والزوجة الطيبة ذات الدين ٠٠ والمسكن المريح ٠٠٠ أليست كلها نعم سلبت من كثير غيرك ٠٠

ـ ولكن غيرى عنده كل ذلك وأكثر ٠٠٠

ـ وغيرك ايضا ربما أعطى المال ، ولم يعط الولد ٠٠٠ أو اعطى الولد ولم يعط البيت السعيد ٠٠٠ لو دققت فى اسرار الناس لحمدت الله على الرزق القليل ٠٠

ـ ولماذا لا اعطى المال مثل الاغنياء لتكمل سعادتى ٠٠

ـ وهل المال حقا يكمل بالضرورة سعادة الانسان ٠٠٠ اظن لا ياصاحبى،فانه احيانا يدخل من الباب لتخرج السعادة من الشباك ٠٠

ـ هذا رأى العقلاء ٠٠٠

ومضت الأيام ، ولم يتقابل أحمد مع صاحبه سعيد ٠٠٠ لكنه دخل أحد المؤسسات فوجد سعيد يستقبله وهو يقول :

ـ اهلا بصاحبى ٠٠٠ لقد صدقتنى الرأى والمشورة ٠٠

ـ ماذا حدث لك بعد أن تركتك ٠٠

ـ أصبحت مالكا لهذه المؤسسة لكنى فقدت سعادتى ٠٠

ـ كيف حدث لك هذا ٠٠٠ ؟

ـ لقد انعم الله على بالمال لكنه ابتلانى بمرض معوى ٠٠٠

فلا استطيع ان استمتع بشراب أو غذاء ...

ـ ومتى حدث لك ذلك ... ؟

ـ لقد توفيت زوجتى اثر حادث اليم ... وأصبح احد أولادى عاجزا عن الحركة ، وأما الثانى فقد فقد بصره فى الحادث ..

ـ وهل حدث لك ذلك بعد امتلاك المؤسسة .. ؟

ـ لا . لقد حدث منذ عام تقريبا ..

ـ ولماذا لا تحمد الله على مارزقك به ..

ـ أأحمده على فقدان زوجتى ... واصابه ابنى بالعجز والعمى ..

ـ وماذا تطلب من الله ...

ـ الصحة والعافية ... انى أتمنى الان أن يذهب مالى وترجع لى زوجتى ، ويشفى ولدى ...

ـ اتريد استبدال الصحة بالمال .. ؟

ـ نعم . عندما كنت فقيرا ... كنت معافيا .. اما الان فقد حاصرتنى الآلام ...

ومضت أعوام على هذا اللقاء الأخير .. ثم رآه صديقه فى الطريق يسأل الناس الحافا ... لقد بقى له شىء واحد ... هى حياته .. حياته فقط ..

ليلـــة الزفـــاف

لماذا تخافين من المستقبل يازوجتي العزيزة ··· انك بذلك تنشرين القلق والتوتر بين اركان عشنا السعيد ··· وسكت فاضل برهة ليرى زوجته تبتسم فى رضا لكن دموعها تسيل على وجنتيها كحبات بلورية ثم يسمعها وهى تقول له :

ـ أنا خائفة من المستقبل ··· اكاد أرتعب من المجهول ··

ـ المؤمن لا يخاف شيئا ···

ـ لقد من الله عليك بشتى النعم وأصبحت من الاثريـاء بعد أن كنا فقراء ··· لذلك فانى أخاف أن تتغيرو

ـ كفى تخيلات ياراوية ··· لماذا تظنين بى الظنون ··· وتعتقدين اننى اتخلى عنك وانت شريكتى فى الكفـاح وأم أولادى ···

ـ لقد سمعت الكثير عن تحول الازواج بعـد أن من اللـه عليهم فيتزوجون مـرات ومـرات ويتركون زوجـاتهن اللاتى شاركهن أيام الفقر وشظف العيش ···

ـ ربما يحدث ذلك لكنه ليس قاعدة ··

ـ لكن أليس ذلك حقك أن تتزوج اكثر من مرة ···

ـ هذا ماأحله الله لكن بشرط العدل بين الزوجات ··· وهذا من اصعب الامور ···

ـ ألم يخطر ببالك هذه الفكـرة ··· فكـرة زواجك مرة أخرى ؟ ···

ـ أكذب عليك ان قلت لم تخطر ببالى ٠٠٠ لكننى طردتها من اول وهلة ٠٠٠

ـ لماذا طردت فكرة الزواج بأخرى ٠٠

ـ ولماذا افكر فى الزواج بامرأة أخرى ٠٠٠ وأنت ما زلت فى عينى شابة جميلة ، ثم انك تبذلين فصارى جهدك لاسعادى وتربية اولادى ٠٠٠

ـ أفهم من حديثك أننى عندما اصبح عجوزا ستهجرنى الى امرأة اخرى ٠٠٠

ـ وعندما تصبحين عجوزا سأصبح أنا اكثر منك عجزا ٠٠٠ ولن اصلح للزواج ٠٠

ـ ان الرجل لا يعيبه شىء مادام متيسر الحال ٠٠٠

ـ ماذا تقصدين يارواية ٠٠

ـ أقصد انه لا أمان للرجال ٠٠٠

ـ ان ثقتك بى ضعيفة جدا ٠٠

ـ انه الخوف يافاضل ٠٠ فأنا فى بعض الاحيان كنت اتمنى ان نظل فقراء حتى لا اشعر بالخوف الذى يداهمنى هذه الايام ٠

ـ لقد قلت لك انها مجرد تخيلات ولا نصيب لها من الصحة ٠

ـ ارجوا أن يكون الامر على ما تقول ٠٠٠

ومرت الايام وفاضل ما يزال وفيا لبيته وزوجته ، ولم يفكر على الاطلاق رغم الثروة الضخمة التى انعم الله عليه بها فى الزواج بامرأة غير رواية ٠٠٠

وكأن الزمان لا يدوم طويلا على حاله فقد مرضت رواية مرضا أقعدها عن الحركة تماما وباتت طريحة الفراش ومع ذلك بقى فاضل على عهده معها مخلصا وفيا ولم يترك طبيبا متخصصا الا وعرض حالة زوجته عليه ، وكان تشخيص مرضها أنه شلل هستيرى ... ومعناه أن سببه ليس عضويا ، انما مصدر نفسي نتيجة لا نفعالات داخلية ...

ومرت ايام وشهور وسنين وراوية طريحة الفراش وفاضل لا يشكو ولا يتبرم الامر الذى دعاها لان تقول له :

ـ اسمع يا فاضل .. لقد طال مرضي وانه لحرام أن تبقى هكذا بلا زواج ...

ـ ومن قال لك اننى اريد الزواج ... اننى راضى بما قسمه الله لى ..

ـ كنت اخاف فى الماضي من مجرد ان تخطر على ذهنك فكرة الزواج بغيرى . لكنى الان أريد أن أختار لك بنفسى الزوجة المناسبة ..

ـ ولماذا ياراوية فأنا لم أطلب منك ذلك ...

ـ لا يافاضل انك صبرت الكثير وقد طال مرضى ... ازيد ان ازوجك بنفسي واريدها جميلة شابه حتى تعوض لك ماضاع من عمرك ...

وسكت فاضل هذه المرة ، وخطبت له راوية عروسه ...

وفى حفل بهيج زف الى عروسه ، وفى الصباح سمع فاضل

طرقا على الباب فقام من نومه والنعاس يغاليه ليرى زوجته راوية على الباب واقفة صحيحة معافية ...

ذهل فاضل أول الامر لكنه فرح بشفائها فرحا عظيما . لكن الموقف أصبح الآن معقدا ولم يجد فاضل ما يقوله سوى الحمد لله على شفائك .. الحمد لله .. قالت له راوية :

ـ كنت أخاف ان تتزوج غيرى ، ومن فرط خوفى اصبت بالشلل الذى جعلنى حية ميتة ... عند ذلك ضاع منى الخوف والحنق عليك فى الزواج ... ثم من الله على بالشفاء ليلة زفافك فماذا أقول اكثر من أن الله فعال لما يريد ...

ـ ماذا سأفعل الآن ياراوية ...

ـ أنا راضية بنصفك ، قانعة بما قسمه الله لى ... أمسك عليك عروسك ..

ـ هل هذا رأيك الأخير ؟ ..

ـ نعم بشرط أن تعدل بيننا .

لطف القضـــاء

وطلب من زوجه ان تحضر النقود التى سيوزعها زكـاة على الفقراء والمحتاجين ··· فقد شارفت الليله الاخيرة من شهر رمضان على الانتهاء ·· ولابد له أن يوزع زكاة الفطر قبل صلاة العيـــــد ···.

وأحضرت أم حاتم النقود ووضعها أمامه ··· وطلب منها أن تعد له كوبا من الشاى،فأحضرته بسرعة ، وتناوله ثم ارتدى ملابسه وخرج ··· ووقف امام البيت ونظر الى شقته لحظه · ·· ثم مضى وهو يفكر فى سبب توقفه ولم يجد لذلك تعليلا ··

وبدأ يطرق بابا بابا من بيوت المحتاجين والفقـراء الذين يعرف ظروفهم فيقدم اليهم فى تواضع وأدب جم الزكـاة وهو سعيد بذلك ايما تكون السعادة وهم بدورهم يدعون له بالصحة والعافية والجزاء الاسنى من الله ···

وطرق غرفة عم محمود فلم يجده فى البيت فسأل عنه جيرانه الذين أخبروه انه فى حارة لطف القضاء ··· فذهب ابو حاتم باحثا عنه حتى عثر عليه بجوار المسجد ··· وابتدره قائـلا :

ـ السلام عليكم ياعم محمود ·· أين انت ياصاحبى ··

ـ عليكم السلام ياأبا حاتم ··· انى هنا فى انتظار الفرج

ـ خذ حقك ياعم محمود ··· ومد يده واعطاه كيسا

ـ شكرا لله ولك ·· هذا يا أبا حاتم ·· كثير جدا ··

ـ هذا فضل الله ··· من الله ولله ··

ـ بجزاك الله خيرا ·· وتلطف بك ان شاء الله···

كان عم محمود اخر الذين قدم لهم زكاة الفطر ··· ورجع أبو حاتم وفى طريقه الى البيت وجد بعض جـيرانه يجرون هنا وهناك وتعجـب ! ··

وتملك أبو حاتم خوف مجهول،وكلما اقترب من بيته ازداد خوفه ·· الا انه كان يسكن هذا الخوف بذكر الله ··· وبقوله يارب انى لا أسألك رد القضاء ولكن اللطف فيه ···

وعندما وصل الى آخر الشارع حيث بيته ··· وجد جمعـا هائلا من الناس يتصايحـون ولم يكن هذا المشهـد يحتـاج الى استفسار ··· فقد رأى بعينى رأسه هذا المنظر المروع ··· ان بيته اصبح كومه من الطوب والحجارة ··· لـم يعد لـه وجود ··· وصرخ من الفاجعة : أم حـاتم ·· أولادى أولادى ·· أم حاتم ·· وأخذ يهرول دافعا أمامه الجموع المحتشده ·· الا ان بعض جنود الشرطة أوقفوه···لكنه أخذ يصيح اتركونى ·· اتركونى ·· اولادى اولادى زوجتى ·· زوجتى

رد عليه أحد الجيران انهم نجوا ياعم حاتم ··· لقد خرجت الحاجة والأولاد عندما أحسوا بخطـر سقوط البيت ··· ثـم انهار فجاة بعد خروجهم سالمين ···

نظر ابو حاتم الى السماء شاكرا لله ·· فبكى من الفرحة عندما رأى أولاده وزوجته وهو يردد الحمد لله ··· الحمد لله ··· انه لطف القضاء ···

الحـــل الالهى

ماذا افعل لقد سدت كل الطـرق ، وكدت أفقــد زوجتي وأهدم بيت شقيقتي صاحبة الخمس أطفال .. لقد صمم زوجها على تركها رعاية والدتى المريضة المقعدة،وحددموعدا اخيرا وهو اليوم ، والا فانه سيطلقها غدا ، وقد اقسم على ذلك .. وها هى زوجتى ترفض رعاية والدتى ، بدعوى انهـا لا تتحمل حالتهــا المتأخرة والرائحة الكريهة ، لقد كدت أطلقها هى الاخرى لولا اطفالى الثلاثة التى ترعاهم لتغير الموقف ...

كان محسن يتحدث الى صديقة (متوكل) وهو فى حالــة شديدة من الحزن والقلق .. فلقد اصيبت والدته بداء السرطان اللعين وأدخلها أكثر من مستشفي بأجر وبدون أجر وعولجت بالعقاقير والاشعة شهورا طويلة ، لكن المرض اللعين قد استشرى فى جسدها ، ولم تتحسن حالتها ابدا .. فنصح بخروجها حيث أن موتها فى فراشها أفضل شىء له ولها ...

سمعمحسن نصيحة ادارة المستشفى وحملها الى بيتها وطلب من زوجته المساعدة فلما رفضت بدعوى عدم تحملها رؤية المريض وهو يتألم ، ذهب الى شقيقته الوحيدة وطلب من زوجها السماح لها بأن تبقى مع والدتة بضع ايام الى أن يجد طريقة أخـرى لرعــــايتها ..

وبدأ وشقيقته يتناوبان فى تمريض أمهما .. وطالبت المدة وأحس كل منهما بالاجهاد والتعب لكن لم يتقاعسا عن رعايتها

ولم تفتر عزيمتهما ابدا ٠٠

لقد فقد محسن كل مدخراته ، وكل مايملكه من الاشـياء الثمينة وغير الثمينة ، ولم يبق لديه غير مايستدينه من اصدقائه ومعارفه واصبح لا يحكم على شيء ، وحتى قيمة الدواء الدورى يستدينها من هنا وهناك ٠

أغلقت كل الابواب ، وامه أشبه بالجثة لكنها مازالت تتنفس وتتغذى بالحقن التي تتكلف الكثير ٠٠

واخيرا جاء زوج شقيقته ليأخذ اختـه وأخـذ يهـدد زوجته بالطـلاق لرفضها العودة معه ٠

لجأ الى صديقه متوكل لحل هذه المعادلة الصعبة ٠٠ وجلسا يحاولان اقناع زوج الشقيقة لكن بدون فائدة ، فقد اصم اذنه واغلق قلبه وكرر تهديداته،ثم حاولا اقناع الزوجة بالبقاء يوم أو يومين مع الام المريضة لكن بدأت في الصراخ والعويل والبكاء المرير وهي تردد لا استطيع ، لا استطيع ٠٠٠ لا اقدر تحمل هذا المنظـر ٠٠

ترك محسن الامر لصديقه متوكل الذى قال على الفـور : لقد عملنا ما هو في حدود طاقتنا كبشر ٠٠٠

ورد محسن : ماذا تعنى ٠٠ انترك أمي هكذا ٠٠ ؟

متوكل : نعم ٠٠ اسمح لاختك بالانصراف فى صحبة زوجها الى بيتهـا ٠٠٠

محسن : ماذا تقول ٠٠٠ كيف اسمح لها وأمي تموت ٠٠٠

متوكل : من اجل اولادها الخمس ••• أما أمك فلها رب يرعاها •• ان المستشفيات لا تقبل هذه الحالة ••• ثم انهـا لا تتحمل مجرد النقل من مكان كما اخبرنا الطبيب ثم تخلى عنها الجميع ••• ولكن ربك لا يتخلى عن عباده •••

محسن : مـاذا تقصـــد •••

متوكل : اترك الامر لله ••• فلن يخذلك أبدا ••

محسن : تعنى اتركها هكذا •• بلا رعاية •••

متوكل : ابق بجوارها الليله •• وهى فى رعايـة اللـه وسأحضر لك فى الصباح الباكر ان شاء الله وسترى ان اللـه تعالى لن يتركك فى هذه الغمة أبدا ••

وفى الصباح الباكر حضر متوكل فاستقبله محسن وهـو يجهش بالبكاء وقال له بصوت متحشرج : لقد توفاها الله •• لقد توفاها اللـه •••

قال متوكل : هذا هو الحل الالهى •••

وعليكـــم الســـلام

نظر الى نفسه فى المرآه وكأنه يراها لاول مرة ، أخذ يحملق فى الوجه المكتئب فى تلك العينين الغائرتين وفى ذلك الشعر المتساقط الشديد البياض ٠٠ وازداد اكتئابا وهو يرى تلك القنوات المتداخلة والمتعرجة ، والتى حفرها الزمان على وجهــه وهاهى بقايا الاسنان معلقة فى فكيه تبتعد كل منها عن الاخرى كأنها قلاع متهدمة ٠٠ تركت للذكريات كأثار قديمة ٠٠

لم يعجبه شكله فى المرآة وتحسر على ايام الشباب عندما كان وجهه ناعم الملمس بضا جميلا ينطق بالحيوية والنشاط وكانت اسنانه مشرقة البيـــاض كالبنيـــان المرصـــوص ٠٠٠ وكانت عيناه العسليتان تشعان بريقا نفاذا كأنه سراج يضىء للظــــلام ٠٠

أخذ طارق يقارن بين حاله اليوم وحاله الأمس الذى مضى سريعا بلا مقدمات فانتقل طفرة من حياة الشباب الى الشيخوخة المبكرة فى عرض سريع،فقد مضت السنون كحلم قصير،واستيقظ بعدما فاته قطار الشباب السريع ، ليرى نفسه يسير منحنى القامة متهالك القوى يودع الصحة الوداع الاخير ٠٠

هنا تذكر الموت الذى لابد ان يأتيه قريبا ، واعتصره الالم وملكه الحزن ، وارتعدت فرائضه من المستقبل الفظيع ٠٠ وهو امام ملك الموت ، يقبض روحه ، ويجادله فى الامر فيقول له :

طارق : امهلنى قليلا ٠٠ لاستغفر عن ذنوبى وارجع الى ربى ٠٠٠

ملك الموت : ألم يمهلك الله السنوات الكثيرة ٠٠ فماذا فعلت

طارق : امهلني يوما أو بعض يوم ٠٠٠ ارجوك ٠٠

ملك الموت : لا رجاء اليوم ٠٠ على ان انفذ الامر ٠٠

طارق : أتوسل اليك ايها الملك الكريم ٠٠

ملك الموت : لا تقديم اليوم ولا تأخير ٠٠

طارق : أمهلني ساعة واحدة لاتـــوب واستغفر الله عن ذنبي ٠٠

ملك الموت : لقد آمهلناك من قبل فعصيت ربك واغتررت بنفسك ، واليوم تقبض لتنال جزاءك ٠٠٠

طارق : (باكيا متضرعا) لقد اغواني الشيطان ولعب برأسي الهوس وفتنتني شهوات الدنيا ٠٠ لكنني اليوم انوب توبة نصوح ٠٠ ولن اعود الى جرمي واثمي والله الغفور الرحيم ٠٠

ملك الموت : لقد فات الاوان ياصاحبي ٠٠ استعد

طارق : لا ٠٠ لا ٠٠ ان الله غفور رحيم ٠

ملك الموت : وان عذابه لشديد ٠٠٠

طارق : امهلني لحظات ٠٠ لحظات فحسب ٠٠

ملك الموت : لا وقت عندي ٠٠ هناك غيرك في انتظاري ٠

وصرخ (صرخة مدوية ، فجاءت زوجه ٠٠٠ راضية مهرولة وهي في انزعاج شديد ، وأخذت تهزه هزا وهي تقول :

الزوجة (راضيه) : مالك ٠٠ مابك ٠٠ قل لي ٠٠

طارق : لاشيء ٠٠ الحمد لله ٠٠ الحمد لله ٠

راضية : ماذا حدث ٠٠ ؟

طارق : لقد جاءنى ٠٠ لا لقد تخيلت انه جاءنى ٠٠

راضيه : من الذى جاء ٠٠ لم ار احـد جاء ٠٠ لم يدخـل

طارق : انه مجرد خيـال اذن ٠٠٠

راضيه : عما تتكلم بحق الله ٠٠ يبدو وانك جننت ٠٠

طارق : انه ملك الموت حضر ليقبض روحى ٠٠ هذا ما تخيلته ٠٠

راضيه : استغفر الله يارجل ٠٠ انك بخير ٠٠ هذه وسوسة الشيطـــان ٠٠

طارق : لا ٠٠ لا ٠٠ ليست وسوسة شيطان ٠ وانما هذا انذار من اللـــه ٠٠

راضيه : كيف عرفت انه انذار من الله ٠٠٠

طارق : لان ذنوبى كثيرة ٠٠ وملك الموت صور لى نهايتى المفجعة ٠٠

راضية : انك لم تفعل شيئا يغضب الله ٠٠٠

طارق : انك لا تعرفين شيئا ٠٠ ان ذنوبى كثيره ٠٠

راضية : اذن فأنت تخوننى ٠٠ لابد انك تخوننى مع امرأة اخـــرى ٠٠

طارق : أكل ما تخافينه فقط ان اكون مع امرأة اخـرى ٠٠

راضية : اهنالك ذنب اكثر من هذا الذنب ٠٠

طارق : ان ذنوبى كثيرة كثيرة ٠٠ لكن لم افعل ما تقصدينه ٠٠ هل هذا يسرك ٠٠

راضية : مادمت لم تفعل هـذه الفعلة فلا تخشى شـيئا على الاطـلاق ...

طارق : انك لا ترين الدنيا الا من خلال نفسك فحسب ..

راضية : انمـا اخـاف عليـك من عـذاب الله لو فعلـت الفاحشـة ..

طارق : اطمئن يازوجتى العزيزة .. لم افعل لم افعل ..

راضية : ولماذا انت خائف اذن ..

طارق : من ذنوبى .. من ذنوبى .. اريد ان اصلح امـر نفسى قبل فوات الأوان ..

راضية : ماذا ستفعل اذن

طارق : لن انقطع عن صـلاة بعد اليوم .. لن اكـذب بعد اليـوم ..

راضية : اكنت تكذب على من قبـل ..

طارق : كنت اكذب على الله وهذا أعظم الاثـام ..

راضية : ان الله تواب رحيـم ..

طارق : لن احتكر بضاعة بعـد اليوم .. سـأفتح مخزنى وابيع بالسعر الرسمى ..

راضية : ان جميع التجـار يبيعون بالسـعر الافضل .. ويخزنون بضاعتهم حتى يتحسن السـوق ..

طارق : لن افعل ذلـك بعد اليوم .. انه حـرام .. انـه حـرام ..

راضية : معنى ذلك خسارة محققة لنا ولاولادك ..

طارق : انى اخاف ان أخسر الآخرة ولا يهمنى الدنيا بعد اليـــوم ..

راضية : وكيف تعيش لو بددت اموالك هنا وهناك ..

طارق : لن نموت جوعا .. فالقليل الحلال اكثر بركة من الكثير الحـــرام ..

راضية : وماذا غير ذلـــك ..

طارق : سأوزع اليوم فرق الزكاة التى لم ادفعها ظلمـــا لنفسى وعـــدوانا ..

راضية : ولا يبقى لنا رصيد بالبنـــوك ..

طارق : الرصيد عند الله وهذا افضل كثيرا ..

راضية : وماذا أيضـــا ..

طارق : سأتصرف فى بعض مجوهراتك وحليـــك ..

راضية : لا .. إفعـــل كل شىء ولا تمس مجوهـــراتى وحليى ..

طارق : اليس عليه زكاة لم تسدد حتى الآن ..

راضية : هذه اموالى ولا دخل لك بهـــا ..

طارق : ولكن لله حق فيها ، وأنت زوجتى ..

راضية : ومن يضمن لى الزمن .. انه غادر ..

طارق : إن الله يقول يمحق الله الربا ويربى الصدقات .. فلا تخـــافى

راضية : آمنت بالله .. افعل ماتراه ..

وصدق طارق فى وعده مع الله ، واعطى كل ذى حق حقه ، واخلص العبادة لله ، وانفق على المعوزين والمساكين والفقــراء عن سعة ، وطهر نفســه من الذنــوب •• وكأنه ولد ميـــلادا جديدا •• واستعد للآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن ••

وفجأة حضر ملك الموت فابتسم له طارق وقال له :

طارق : اهلا بمن سيرجعنى الى ربى ••

ملك الموت : الحمد لله لقد صدقت توبتك ••

طارق : « انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب » ••

ملك الموت : اننى أمرت أن اقبضك بلا آلم •• فلاتخف ••

طارق : ان معى ربى سيهدين ••

وسمعت الزوجة طــارق وهو ممدد فى الفــراش مبتسما يقـــــول :

وعليكم السلام وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

قالت : أتكلم نفسك ياطارق ••

ولم يرد عليها هذه المرة فقد كــان مشغولا برد الســـلام على الملائكـــة •

المنبهـــــــر

ارتدى الحلة الافرنجية والقبعة الانجليزية والحذاء الايطالي والكرافت الفرنسية والغليون الامريكية وجلس الى مقهى حديث يحتسى مشروبا ارجواني اللون وهو يضع رجلا الى رجل محملقا في وجوه المارة كأنه يراهم لأول مرة في حياته ...

حقا لقد حضر الى أوربا لتلقى العلم ، وترك في بلدته سترته الوطنية كما ترك تقاليده وعاداته وقيمه العليا ...

ها هي الحرية تأتي اليه من أوسع الابواب ، وها هو يعيش حياة المدنية والحضارة التي كان يحلم بها من زمن بعيد ... لقد تحقق له ما أراد وها هو يجلس في مقهى الحرية في قلب باريس ...

لكن مشكلته مع اللغة ، فالملابس وغير الملابس سهل ميسور ، أما اللغة فتحتاج الى وقت ليس بالقصير لهضمها والتغني بها ...

كان طارق مصمما على التكيف مع المجتمع الجديد ، لذلك فقد سعى جاهدا لتعلم اللغة الفرنسية في أقصر وقت ممكن ، وقد كان له ارادة ، فلم يمض عام الا وقد تعود لسانه على النطق بها ، والكتابة والقراءة من اليسار الى اليمين ...

لقد تغير طارق تغيرا كبيرا وبدأ يحاكي الاوربيين في معيشتهم واسلوب حياتهم حتى انه حسب نفسه اصبح واحدا منهم

ونسى أصله العربى وعاداته الشرقية ··· بل نسى عبادته ودينه القيم ، واندمج تماما فى الحياة الجديدة ···

وفى المقهى الذى اعتاد أن يجلس اليه ، وصل الى اذنيه الحديث الذى يدور فى المائدة المجاورة بين فرنسيين ···

قال احدهما : انا استطيع ان اعرف الاجنبى من هيئته ··

ورد الثانى : وانا استطيع ان اعرفه من ملامح وجهه ··· ان الاجنبى عن حضارتنا يظهر لنا تماما مهما ارتدى ملابسنا وتعود على لهجتنا ···

- خذ مثلا هذا الذى يجلس بجوارنا عربى مهما حاول أن يتظاهر بغير ذلك ···

- ربما يعرف اللغة الفرنسية ··· لذلك افضل ان نتكلم فى موضوع آخر حتى لا يلاحظ اننا نتكلم عنه ···

- لا يهمك على الاطلاق ·· ان العرب غير اذكياء ··

- كما انهم متخلفون حضاريا ··

- ان عقليتهم تحليلية ·· لاتعرف الانشاء ويصعب عليها تركيب الاشياء الدقيقة ··

- انهم يصلحون فقط فى الخطابة والاشعار الخيالية ···

- انهم ايضا كسالى لا يحبون العمل والانتاج ···

سمع طارق هذه المناقشة بين الاوربيين وكأن خنجرا قد مس قلبه فأدماه ·· بيد انه تمالك نفسه واقترب من الاوربيين وقال لهما فى لهجة حازمة باللغة الفرنسية :

ـ انـه بالنسبـة للخلق الاسـلامى من العيب كل العيب التجسس والتسمع لكنى وجدتكما تهاجمان العـرب والمسلمين ... لذلك فاني أرى لزاما على كواجب اخلاقي ان ارد على بعض ما جاء في حديثكما من اخطاء كثيرة ... انكم تعتقدون افتراء تفوقكم العقلى..وتفرقون بين الانسان والانسان ، فتصفون هذا بالوحشية وذاك بالبدائية ، وهذا بالسذاجة..ثم انكم تضعون أنفسكم فى أمكنة عالية وابراج عاجية وتعتقدون ان أحدا لن يصل اليكم فأنتم اصحاب العلم والتكنولوجيا والحضارة والمدنية ..أما غيركم فهم التابعون المقلدون المتأخرون..ان هذا افتراء على الحقيقة .. لقد تغافلتـم عن تاريخكم عن مـاضيك ... وتجاهلتم فضل العرب عليكم،وبدلا من الوفاء والاقراربالجميل غيرتم التاريخ ومحوتم مجد العرب والاسلام .. وظننتم انكم استطعتم أن تغيروا الحقائق بأقنعة الحضارة الزائفة ...

قال احد الاوربيين : نحن نتكلم عن الحاضر عن الواقـع الان ولسنا بصدد التاريخ ... فالماضى قـد ولى ونحن نعيش حاضرنا الحضارى ...

قال طارق : ان هذا أيضا ليس بحق،فالحاضر امتداد الماضى كما ان مستقبلكم سيكون امتداد حاضركم ، فالتاريخ هو الماضى والحاضر والمستقبل .. ولا يستطيع المرء ان يخرج عن جلده الا أن يكون ثعبانا ، ولايمكنه أن يتلون بلون الرمال الا أن يكون حربـــاء ...

وقال الاوربى الثانى : ماذا تريد أن تقول فى النهاية ٠٠؟

ورد طارق : أريد ان اقول لكم ان المسلمين الذين سادوا شطرا كبيرا من أوربا قد ساعدوها فى كبوتها الظالمة المظلمة ٠ وقدموا لها الكثير من علومها وحضارتها التى تفخر بها الآن ٠٠ بيد أن هذه الحضارة كاذبة لانهـا تتقدم فى الناحيـة المادية وتتأخر فى الناحية الروحية ٠٠ لقد قـدم المسلمـون لاوربـا الناحيتين فأفادت من الناحية المادية ، وتركت الناحية الاهم وهى تغذية الروح بشتى أنواع المعرفة الربانية ٠٠٠

قال احدهمـا : ماذا تقصد بالناحيه الروحية ؟

طارق : اقصد الايمان فالحضارة بلا روح كالجسد بلا قلب لذلك فالقلوب ماتت أو فى طريقها الى الموات ٠٠ وصدق احد علمائكم عندما قال :

نحن نعيش عصر انهيار الحضـارة ٠٠٠ نحن نعيش بين الحضارة والبربرية ٠٠٠

قال احدهما : من الذى يعيش حياة البربرية ؟

طارق : اننا لم نتفق بعد على مفهوم الحضارة ٠٠٠ لذلـك فانت واهم عندما تظن ان حضارة الغرب تعنى حضارة الانسان ٠

قال احدهما : وماذا تعنى اذن ؟

طارق : اعنى التقدم فى المادة على حساب الروح،أو التقدم فى الشكل دون المضمون انها حضارة الزخـارف والاشكـال لا حضارة المعانى والقيم ٠٠ لقد ذابت الاخلاق فى مراجل صناعة

الحديد حتى لا ترى لها نورا ٠٠٠

قال احدهما : ولماذا تقلدوننا مادمت تعتبرون حضـــارتنا زائفـــة ٠٠٠

طارق : هذا خطأ وأنا أول من انبهر بحضارتكم لكنني منذ اليوم سأتفحص ما يقدم الى منها ٠٠٠ ولن آخذ الا ما يتمشى مع دينى وتقاليدى واخلاقى ٠٠٠

واتجه طارق صوب مســكنه ٠٠٠ وخلع الحلة الافرنجيــة والكرافت الفرنسى وارتدى ثوبه الوطنى ليكمل المسيرة ٠٠٠

طريــق الاشــواك

أين ايمانك ياصاحبى ، هكذا تضعف عند أول اختبار . ان المؤمن يقوى مع المحن ، ويشتد أزره مع الصعاب ، لا يلين للظالم ، ولا يخاف البطش ، ولا تهزه الجبابرة ، ولا تغيره القنابل والصواريخ ...

واستطرد مؤمن فى حديثه مع صاحبه عبد اللطيف :

ان القوة الحقة فى قوة القلب السليم ، لا فى قوة اليد المعتدية ،فالظالم جبان لانه يستخدم قوته ضد الابرياء الذين لا حول لهم ولا قوة ويجبن فى استخدامها ضد الاقوياء ، بل يخاف منهم ويتراجع ويعمل لهم الف حساب ...

وهكذا نجد أن الظالم لايرده الا القوى ، فاذا ضعف تحين الظالم الفرصة ، ليقضى عليه وما يزال الظلم يستشرى فى الناس ماداموا لا يعدون انفسهم لمقاومته ويتحدون للقضاء عليه ..

عند ذلك قال عبد اللطيف :

ـ أتحسبنى ضعيفا يا مؤمن ..

ـ مادمت تضعف امام الظلم ..

ـ لا ياصديقى انما أبكى العدل الذى ضاع بين الناس واستبدلوه بالقوة البهيمية ..

ـ لكن الدنيا هكذا خلقت .. يأكل بعض السمك الكبير السمك الصغير ومع ذلك يتزايد السمك الصغير ..

ـ وهل خلقنا ليأكل بعضنا بعضـــــا ٠

ـ بالتأكيد لا ٠٠ ، لكن الدنيا تحمل فى طياتها الشـــر والخير ٠٠٠ وسيبقيان حتى يرث الله الارض وما عليها ٠٠

ـ أرى العدل يذوب فى مراجل الدنيا ٠٠٠

ـ لان الناس يقفون اليوم على رمال رخوة تهوى بهم وهـم لا يشـــعرون ٠٠٠

وكيف يمكن انقاذهم ٠٠٠ ؟

ـ « انك لن تستطيع أن تهدى من أحببت ، لكن الله يهـدى من يشاء ٠٠٠ »

ـ يخيل الى آن ارتكـاس الناس فى هذا الزمـان راجع الى الغرور والاغترار بالعقـل ٠٠٠

ـ أنه ياصاحبى الفتنة والافتنان ٠٠٠ ومن طبيعة الفتنة انها تسـلب العقول رشـدها والفكر رجاجتـه والنفس أمنهـا والقلب سلامته ٠٠٠

ـ أتعتقـد أن الظلم الذى يتفشى فى الدنيـا راجع الى الفتنـــة ؟

ـ ان ابناء الدنيا يفتنون بها ويحسنون الظن بوعدها وهى المخادعة ويأملون في عيشها الرغد وهى لا تملكه ، ويحلمـون باللذات المستديمة وهى تعد لهم الاشواك ٠٠

ـ وما المفـــر ٠٠٠ هل يمكن الهروب من دنيانا ٠٠٠

ـ نحن مأموريين بالجهاد فى الدنيـا ٠٠ ولو شاء ربـك

ما خلقنا وما عمرنا الارض ٠٠ انها رسالة تؤديها فلا نهـرب منهـــا ٠٠٠

ـ اننى اشعر بأنى مثقل بالهموم ، وأنا أرى حال المسلمين الآن فى اندحارهم وتقاتلهم ،وقد اشتدت بهم البلايا وقوضتهم المحن ، واستبد بعقولهم الشك والتشكيك فى بعضهم البعض ٠

ـ لا تيأس من رحمة الله ، ان ذلك الابتلاء الذى يمر بـه المسلمــون وقتى لن يستمر طويـــلا مادام المسلمون يعـترفون أخطاءهم ويحاولون اصـــلاحها ٠٠٠ اما اذا عموا عن عيوبهـم ونقائصهم فهذا هو الخطر العظيم ٠٠٠

ـ أفهم من كلامك انك متفائل لمستقبل الأسلام والمسلمين ٠٠

ـ وكيف لا واخواننا حملة رايات الاسلام ، يدعون الى الله ويجاهدون فى سبيله رغم ما يلاقونه من بطش وتنكيل وتهديد ٠

ـ أتعنى أن هناك انتشارا للدعوة الاسلامية الآن ؟

ـ الا ترى أن كثيرا من الدول الاسلامية التى كانت تطبق القوانين الوضعيـة وتدين احيـانا بالاشـتراكية واحيـــانا بالديمقراطيات الغربية ، قد استيقظت من كبوتها ، ورجعت عن غيها ، بعد ما فشلت هـذه الأنظمة فى تحقيق الرخـــاء والأمن لدولها ٠٠ رجعت بعضها وسترجع بعضها ، وتجاهد بعضها لتعلن تطبيق الشريعة الاسلامية كنظام وسلوك وأخلاق ٠٠

ـ أعرف ذلك لكن هل تمكن الدول الكبرى ، الامة الاسلامية لأن تعود لوحدتها وقوتها ومنعتها ٠٠٠ أم ٠٠٠

ـ أفهم ماترمى اليه ان لى رأيا فى هذا ربما لا يوافق عليه الكثيرون ، وهو اننا لا يجب أن يوقفنا عن سيرنا كثرة الاشواك بالطريق.واذا كانت الغايات العظيمة هى امل القلوب السليمة ، فلا يجب أن نجعل مرضى القلوب يرسمون لنا الطريق ..

ـ لم أفهم بعد ما تقصده ياصاحبى ... ؟

ـ أقصد أن المؤمن القـوى هو وحده القـادر على تحقيق الغايات،أما ضعيف الايمان فهوالمتخيل أن الحصىالصغيرة ستمنعه من اجتياز الطريق وبهذا المنطق الضعيف المتخاذل يوقف زحف المسلمين ...

ـ ان ذلك معناه انك تريد ان يكون معظم المسلمين أقـوياء الإيمان ، وهذا مطلب من الصعب تحقيقه ...

ـ اسمع ياصديقى لا أوافقك على كلمة من الصعب فليس هناك فى قـاموس الفتـح الاسـلامى من شيء اسمـه الصعب أو المستحيـــل ...

ـ هذا ما نلحظة فعلا فى الفتوحات الاسلامية لكن لماذا ؟

ـ ألا تعلم لمـــاذا ؟

ـ لو كنت أعلم ما سألتك .. فأنت أعلم منى ...

ـ عفوا ياصديقى .. ان الايمان هو سبب عدم استخدام كلمة صعب أو كلمة مستحيل ، فالمسلم يجاهد بنفسه وماله وعتاده ويعلم جيدا ان الله لن يخذله وانه تعالى سيساعده بجنده ويثبته فى طريقـــه ...

ـ أراك واثق جدا من انتصار المسلمين ...

- بالتأكيد وهناك علامات لذلك ..

- ماهى .. ؟

- ان هناك شعارا يحمله قادة كل الشعوب الاسلامية الان . هذا الشعار هو العودة الى حظيرة الدين .. وهذا بطبيعة الحال تغير فى طريقة التفكير ، اذ كان التباهى بالاشتراكيات المتطرفة والديمقراطيات الزائفة شعار القادة والزعماء من سنوات خلت، وكان القادة المسلمون يحاربون ويقتلون من سنوات لا لشىء الا لاعلان شعار الرجوع الى حظيرة الدين ...

- فعلا هناك تغير قد طرأ على حياة المسلمين ..

- ان القوة التى توصل اى زعيم أو قائد مسلم الى السلطة فى الدول الاسلامية هو اعلانه ... العودة الى تطبيق التشريع الاسلامى،ونبذ كل الانظمة والتشريعات والقوانين الوضعية ..

- فعلا ان هذا ملاحظ جدا فى كثير من الدول الاسلامية التى تغيرت نظم حكمها من الاشتراكيات المتطرفة والديمقراطيات الزائفة الى تطبيق شريعة الله ...

- بيد أن هناك قادة يزعمون انهم تقدميون يرفضون هذه الحقيقة الواقعة فيدخلون فى حرب مع شعوبهم بل ويستمينون بالاجنبى الدخيل لحماية كراسيهم المتداعية .. من أجل فرض سلطانهم بالقوة العمياء ..

- لكنى لا أعتقد انهم سينجحون فقد اثبتت التجارب أن هؤلاء وأمثالهم انما يضربون برؤسهم فى حوائط صلدة ...

وان نهاياتهم السيئة وشيكة ...

ـ لو أخلص المسلمون لملكوا العالم جميعا .. ولو أخلصوا بقلوبهم فقط لا تحدوا اما اذا أخلصوا بألسنتهم وايديهم لعمروا الدنيا بنور التوحيد ...

ـ انك تشوقني الى رؤية المسلمين..وقد اتحدت قلوبهم..

ـ ان هذا ليس ببعيد .. المهم الا نعبأ بأشواك الطريق .

ـ وما هو في رأيك هذه الاشواك ... ؟

ـ أنها الخلافات والاتجاهات والاراء والمشارب .. انها في معاونة الاجنبى للاخ ضد أخيه وحفزه للانقضاض عليه حتى يخلو له الطريق فيفرق الأخوة ويضعفهم ويتسيد على الطريق..

ـ الا يدرك المسلمون هذه الحقيقة بعد ان مارسوا طويلا هذه اللعبة مع المستعمر والدخيل ..

ـ ان المسلمين يدركون أن المستعمر يضع اشواكا فى طريقهم ولكن بعض قادتهم ينسون أو يتناسون فى غمرة الفرح ... بالجلوس على كراسى الحكم أمانى شعوبهم ...

ـ وما علاقة ذلك بذلك ؟

ـ ان السلطان محبب الى أهل الدنيا وهو غاية من غاياتهم التى يسعون اليها فاذا ما حققوه ، رفضوا بأى صورة التنازل عنه وكأنه حق مكتسب لهم وحدهم .. بل انهم لمستعدون ان يبذلوا الغالى والرخيص في سبيله مهما كلفهم الأمر ...

ـ ألهذا يهتم بعض قادة المسلمين بالتنكيل بخصومهم ...؟

ـ أنهم يركزون فحسب على اخلاء طريقهم من العوائق ٠٠ والعوائق والاشواك وما يزالوا كذلك حتى ينتهى عمرهم ولم يحققوا لشعوبهم الظامئة شربة ماء ٠٠٠

ـ أفهم من كلامك،أنهم يتلهون بالقضاء على معارضيهم،وكتم افواه المنافسين لهم ٠٠ ليخلوا لهم الطريق ويكتب لقيادتهم الاستمرار ٠٠٠٠

ـ هذا صحيح فبدلا من مجابهة المستعمر والدخيل والوقوف صفا واحدا ضد اعداء الاسلام نراهم يحاربون بعضبهم البعض وينسون هدفهم الاعظم فى اعلاء كلمة الدين ٠٠٠

ـ ومن يحرك هذه المخططات ، ويثير فى النفوس هذه النعرات ٠٠٠

ـ انه ذلك المستفيد الاجنبى الذى يضع الاشواك فى الطريق، ثم يحذر القادة من خطورتها ثم يحفزهم على العمل على القضاء عليها ثم انه ٠٠ أخيرا يمدهم بالسلاح ، ليحمى وطيس المعركة ويتفرج على المجازر من بعيد ٠٠ ويبتسم فى خبث عندما تنهك القوى وتخرب الارض والديار ٠٠٠

ـ ومتى يفيق القادة من هذا الكابوس المزعج ؟

ـ عندما يكون الايثار رائدهم واعلاء كلمة الله مقصدهم وغايتهم الوحيدة ٠٠ !!

ـ ألم تقل انهم يحملون الآن هذا الشعار ٠٠ !!

ـ نعم لكن حمل الشعارات ليس بكاف للتقدم فى طريق الاشواك ٠٠٠

ـ ما الحل اذن ••• ؟

ـ يجب التعود على السير فى طريق الاشواك •••

ـ وكيف يمكن ذلك ••• ؟

ـ انه بارتداء الاحذيه الواقية !!

ـ وماهى هذه الاحذية الواقية •• ؟

ـ العدة والعتـــاد •••• ياصاحبى •

حوار مع الاستاذ

اجتمعت ثلة من الشباب الجامعى مع استاذهم وكان موضوع الندوة « مشاكل الشباب وطرق حلها » ، ويدأ الحوار فى شكل تساؤلات تحتاج الى اجابات قاطعة ، فقد سأل احدهم الاستاذ قائلا :

ـ ما رأيك فى السينما ، هل هى حرام أم حلال ••• ؟ أيعجبك ما نراه من أفلام خليعة ومظاهر الاسفاف والتحريض على الرذيلة واثارة النعرات والشهوات !!

الاستاذ :

ان سؤالك ينقسم الى قسمين الشطر الاول هل السينما حرام أم حلال ••• والثانى « السينما » التى تدعو الى الفسق ، فأما الاجابة عن الشطر الاول فتتلخص فى أن السينما عبارة عن صور وهذه الصور فى أصلها ثابتة ثم يقوم جهاز بتحريكها فتصبح صورا متحركة ••• فاذا كانت الصور المتحركة حرام فالصور الثابتة حرام أيضا ••• ولما لا يوجد نص شرعى قطعى يحرم التصوير فان السينما لاتعتبر حراما •••

اما الجزء الخاص بأن السينما تدعو الى الرذيلة مما يشاهد من افلام خليعة ،فان السينما ايضا تقدم موضوعات جيدة مثل الافلام التى تمجد الشرف ، أو تدعو الى القيم العليا أو تستهدف الموعظة الحسنة ••• فاذا كانت السينما يعرض فيها ما هو خليع فانه يعرض فيها أيضا ماهو طيب ومفيد ••• فهى اذن وسيلة لتحقيق غايات وليست غاية فى حد ذاتها ، فاذا توسمت

الصدق والحق فهى وسيلة جيدة ، واذا استثارت النعـرات فهى وسيلة رديئة ‥ وما ينطبق على السينما ينطبق على التلفاز ‥

ـ كيف نسكت اذن على السينما وعلى التلفاز ··· وهما يفسدان عقول الشباب ؟

الاستاذ :

لا يمكن أن نصدر تشريعا نحـرم فيه مشاهدة الافـلام السينمائية والحلقات التليفازية ··· فهذا قانون يولد ميتـا انما علينـا أن نقاطع الافـلام والعروض التى تثير النعـرات وتسرف فى الابتذال وموافقة الاهواء ···

ـ وهل هذا كاف لمنع هذا الغزو الثقافى الالحادى ؟

ـ من وجد منكم منكرا فليغيره ولو بأضعف الايمان ···

ـ ولماذا لا نغيره بأيدينا وألسنتنا ؟

الاستاذ :

انك لا تستطيع أن تمنع الآخرين من مشـاهدة العروض التى تقدمها الوسائل الاعلامية المختلفة والارادة الخيرة لاتسمع الجميع لحنا واحدا ·

ـ فمعنى ذلك أن نسكت على الاسراف والابتذال ؟

الاستاذ :

عندما يبدأ الانسان بنفسه فيصلح من أمرها ويخـالف أهوائها ويبتعد عن الفساد والافساد انما يصبح انموذجا يمكن أن يقتدى به فكرا وسلوكا واخلاقا · وأولى بالانسان أن يغلق

جهاز التلفاز عندما يرى فيه فيلما يثير النعرات وأن يتجنب مشاهدة رواية سينمائية فيها ابتذال وتشجيع على الرذيلة . أولى به أن يمنع نفسه من الانخراط فى هذا الجو غير الصحى من أن يمسك بجهاز التلفاز فيكسره أو يهاجم السينما ويطالب باغلاق دورها جميعا .

ـ لمـــاذا ؟ !

الاستاذ :

لان ذلك ضد الموعظة الحسنة المطالب بها الانسان عند الدعوة لله فان تحطيم هذه الوسائل او افسادها انما هو اقرار بأن الطعون التى توجه الى الاسلام هى طعون صحيحة ، وأنه يدعو الى الجمود والتقليد والرجعية وهذا ليس بحق ، فالاسلام يدعوا للانفتاح على العالم ونشر الثقافة والعلم بين الناس جميعا ، فاذا كان هناك تلبس فى المواد الثقافية والاعلامية وفيها الغث والثمين ، فان علينا أن نغربل مايقدم الينا فنرفض الغث ونقبل الثمين ، وليس كل ما تقدمه لنا الحضارة الغربية أو الشرقية مرفوض ومردود انما منه ما هو صالح لنا ، فنقبله وما هو طالح فنرفضه .

ـ اننا نسمع وجهات نظر مختلفة من الاساتذة فمنهم من يقبل أشياء ويعتبرها من المباحات ، ومنهم من يعتبر ذلك من المحرمات ، فما موقف الشباب اذن .. وكل استاد يختلف عن الآخر فى الرأى ؟!

الاستاذ :

مادام الأمر لايتعلق بالاصول ، فان الاختـلاف بين العلماء رحمة ، أما اذا كان الأمر يتعلق بالاصول كأن يحلل حراما ، أو يحرم حلالا ، فالامر جد يختلف ويمكن للعالم المسلم ان يجتهد ، مادام لايوجد نص شرعى أو سنة مباركة أو اجماع فى الرأى من أهل الحل والعقـد على تحـريم ذلك الامـر أو اباحتـه • واذا ما اجتهد الاستاذ فى الرأى بعد ذلك واخطأ فله أجر وان أصاب فله أجران •

ـ ان معنى ذلك أننا لانعرف الصحيح من الفاسد والحـق من الباطل ؟!

الاستاذ :

ان على الطالب الجـامعى أن يهضم الافكار التى تقـدم له هضما جيدا ثم عليه فى آخر الامر أن يتخذ موقفه من خـلال ميدان الشريعة التى اساسها الوسط العدل فى الفكر والسلوك والتطبيـق •

ـ كيف نطبق فكرة الوسط العدل فى حياتنا ؟

الاستاذ :

ان الوسط العدل ليس فكرا مثـاليا ، أو وسطا تقريريـا انما هو سلوك واخلاق وحياة وهذا ماورد عن عـز من قائل فى كتابه العزيز :

« وجعلناكم أمة وسـطا » فالوسط هو عـدم الاسراف فى الناحية المادية ، وعدم التغير فى الناحية الروحية أو بالعكس ، ومعناه الاعتـدال والتوازن والاقامـة والقوامة • والوسـط

العدل هو الحكمة « ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ، فالغلو والافراط والزيادة فى أى أمر من الامور يعتبر خروجا عن الوسط العدل ، كما أن التفريط والشح والتقليل يعتبر أيضا خروجا عن الوسط العدل الاسلامى ، سواء كان ذلك فى مجال العلم أو العمل أو التربية أو المأكل أو المشرب أو المعاملات ٠

والامة الاسلامية هى خير أمة انزلت للناس لان تشريعها مؤسس على الحكمة فى القول والفعل والعمل ٠٠

ـ ما هو المنهج الذى يتوجب على الشباب أن يتبعه فى هذه الآونة ؟!

الاستاذ :

أنه المنهج الذى وضعه فاطر السموات والارض العليم الخبير بعباده ، وهو منهج قابل للتطبيق فى كل مكان وزمان ، وقواعده مرنة تصلح للناس جميعا ٠ أبيضهم وأسودهم غنيهم وفقيرهم انه منهج فطرى ثابت ، شامل ، كامل ، جامع ٠٠٠

ـ وكيف نبدأ بتطبيقه ؟!

الاستاذ :

أنه سهل ميسر لكل انسان فهو قابل للتطبيق لانه مواكب للفطر المستقيمة والعقول الرشيدة ، والقلوب السليمة ٠

وهو لا يتبدل مع الزمان ولا يتغير ، ويتلخص فى تحريم القتل بدون وجه حق أو بلا نص شرعى ، وتحريم السرقة والربا والزنا والقذف بالزنا وأكل لحم الخنزير وتناول

المسكرات والمخدرات ٠

انه منهج بسيط ميسر لكل انسان يأمر بالمعـروف وينهى عن المنكر ، يأمر بالصـلاة وايتاء الزكاة ، وأعمـال الخير ، وافعال البـر ، ليس فيه ارهـاق للنفس ولا عنت ولا عسف في التطبيق العملى ، وهو يستهدف الخير للناس جميعا ، ولايفـرق بين عربى أو أعجمى الا بالتقـوى ٠

ومن هنا يسمح بأن يكون عالميـا لا يقتصر على دولـة دون دولة أو أمـة دون أخرى ٠

ـ نشكرك يا أستاذنا

الاستاذ :

الشـكر لله الذى أوحى لرسـولنا محمد صلى الله عليـه وسلم ، ليعلمنا الكتاب والحكمة ويقود قلوبنا الى الخير ويشرح صدورنا للايمـان ٠

الكنـز المفقـــود

وقطع فى الصحراء أياما طـوالا يبحث عن الكنز المفقـود والليالى الموحشة تمزق احشاءه.والشمس المحرقة قد تشوى جلده لكن الأمل في الحصول على بغيته يخفف ألمه والرغبة فى الثـراء تتراقص أمام عينيه ، ويقف أحيانا بين اليأس والرجاء يتأمـل نفسه فيجدها فى حيرة من أمرها تدفعها الدنيا وطول الامل الى الجد فى البحث عن الكنز والصبر على المكاره المظفر به ، ويدفعها اليأس من الدنيا والشعور بقصر الحيـــاة وزوالها القريـب فيتقـــاعس عن البحث ويـرتمى على الرمال السـاخنة يؤسا قنـوطا ...

ويتساءل أخيرا ، لماذا كل هذا العناء ! وهذا الضنك الذى أوقعت فيه!؟الهذا خلقت! أم ذلك هو قدرى ان أعيش عمرى كله ابحث عن الكنز المفقود ، وأن أموت وأنا أبحث عنه دون أن أجده .. وحتى ان وجدته بعد أن أكون فقدت صحتي وعمرى فمـاذا سأستفيد .. لن استفيد شيئا لانى لن اتمتع بأى شىء ..

ويأتيه خاطر يرد على تساؤلاته ليقول له :

وماهى الاستفادة المرجوة والمتـع المأمولة لو تقاعست عن البحث عن الكنز ..

ـ الراحة ... نعم الخلود الى الراحة ..

ـ وهل فى الراحة الجسمية أمن ورضا ..

ـ ربما عندما أترك هذا العناء .. هذا الجهد الذى لا ثمرة

ترجى من ورائه (أشعر بالراحة) ...

ـ أتعتقد ان الدنيا ستتركك ان توقفت عن البحث عن الكنز في هذه الفلاة .. ؟

ـ وماذا تريد مني أنا حر في اختيار طريقي .. لا اريد كنزا ولا مالا ...

ـ أحقا لا تريد .. ولماذا انت اذن هنا في الصحراء ..

ـ لقد وقعت في شراك الدنيا .. لكنني اريد أن اتحـرر الان من قيدها ..

ـ هيهات هيهات أنت في وسط الصحراء ولا يمكنك الرجوع بخفي حنين .. عليك الاستمرار في البحث الى أن تجد الكنـز المفقـود ...

ـ هذه كانت رغبتي في أول الطريق لكنني لست متحمسا الآن للحصول عليه ...

ـ اليس أولادك ينتظرونك ... ماذا تقول لهم ان رجعت خاوي اليدين ، أتقول لهم أنك فشلت ، ام تقول لهم أصبروا على الجوع والفقر ...

ـ وهل لابد أن يعطي الأب مالا ، ألا يكفي أن يعطي أولاده العطف والحنـان ..

ـ ان الاولاد يعتقـدون ان الأب مسـئول عن تلبية جميع حاجاتهم ومتطلبات معيشتهـم فان توقف عن تلبيتها اعتبـر مقصرا ...

ـ لكن للانسان طاقة وكل ميسر لما خلق له ... فان حمل

مالا قبل له به كان ذلك ظلما ..

ـ هذه وجة نظرك فحسب ...

ـ ماذ تعنـــى !

ـ أعنى أن الاولاد ثم الزوجة لها وجهة نظر مخالفة لتلـك تمامـــا ..

ـ أتعنى لابد لهم ان يعيشوا فى رغد العيش .. حتى وان كان ذلك فى مقابل أن يضل الاباء فى صحراء الحياة ...

ـ ليس هذا بالضبط لكنهم لا يسألون عن مكـابدة الأبـاء ومعاناتهم ، بقدر ما يسألون عن تحقيق متطلباتهم ..

ـ حتى ولو هلك الاباء فى البحث عن الكنز ...

ـ اذا كان الأب يتحمل المسـئولية فى الأسرة فان عليه أن يفى بالتزاماته .. وليس مطلوبا من اسرته الارتفاع والتسامى لفهم ما يقصده من الكف عن البحث عن الكنز الذى يوفر لهـم معيشة ، لا ضنك فيها ولا عسرا ...

ـ هذا والله يشق على الاباء ..

ـ لكنه سنة الحياة .. وتمضى الايام ويصبح الابناء اباء ويبقى الطريق هو الطريق عندما يتحملوا المسئولية ويسيروا فى الصحراء بحثا عن عن الكنز المفقود ..

ـ وهل هذا حقيقة رسالة الانســـان ..

ـ وهل كل ما يسعى اليه الانسان هو الحقيقه ..

ـ لا أفهم ماذا تريد أن تقول ..

ـ فى رحلة السعى للرزق ·· والبحث فى الفلاة عن الكنز المفقود تختلط الحقائق بالاباطيل ·· والصدق بالكذب ··

ـ أليس البحث عن الكنز حقيقة ··· ؟

ـ نعم انه حقيقة··لكن الآباء غالبا ما يعلقون كل رغباتهم وأمانيهم النفسيه على (شماعة) الاولاد ··

ـ هذا كلام يحتاج الى تفسير ··

ـ أقصد ان الحب فى الاقتناء ، اقتناء الكنز وتملك درره وجواهره أمنية لكثير من الاباء ، لالشىء الا رغبة فى تحقيق ذواتهم من خلاله ···

ـ هل هذا فحسب ···

ـ ربما يكون ذلك هو الدافع الحقيقى وراء البحث فى الصحراء القاحلة ، لكن هناك قناع آخر يغطون به أمانيهم النفسية الدفينة ···

ـ وماهو هذا القناع ···

ـ انهم يزعمون من خلال القناع أن سعيهم وحدهم من أجل الاولاد لا من أجل تحقيق أى شىء فى الدنيا ··· وزيادة فى الاخطاء لنوازعهم الداخليه يدعون انهم زاهدون فى الحياة الدنيا ···

ـ أليس من الممكن أن يكون ذلك حقا وصدقا ···

ـ لو كان ذلك حقا وصدقا لعاد ماغنموه الى أولادهم والى الفقراء والمساكين والعاملين عليها وغيرهم من المستحقين ···

ـ معنى ذلك ان هدفهم جمع المال وكنزه ٠٠٠

ـ هذا حال أغلب الناس اعتقاد منهم ان الذهب والفضه يحققان القوة والسلطان ٠٠

ـ أليس هذا صحيحا ٠٠٠ ؟

ـ انه صحيح فحسب عند ضعاف الايمان ٠٠٠

ـ والمؤمنون حقـــا ٠٠٠

ـ لا ٠٠ فان كنوز الدنيا لاتساوى عندهم الانشغال عن الله بالدنيـــا ٠٠

ـ أتظن ان المال يضعف ايمان المؤمن ٠٠٠

ـ يجوز فالمال نعمة والمال نقمة ٠٠٠

ـ ماهذا الهراء ٠٠٠

ـ ليس هراء بل حقيقة فالمال ابتلاء والابتلاء تجربه واختيار ويمتحن الانسان فى دنياه بزيادته أونقصه ٠٠٠ فان شكر الله على نعمة المال وأدى حقوق الله نجح فى الامتحان ٠٠ وان اعترض على نقصه وضاق صدره بفقرة منه رسب فى الامتحان ٠٠ والامر كذلك بالنسبة للانسان اذا انعم اللـه على المـال ووهبه كنزا فأسرف فيه أو بخل وقتر على أهله ومستحقيه ٠٠٠

ـ انك تجعل المرء ينظر الى المال من خلال منظار أسود ٠٠

ـ اتعرف قصة قارون التى ذكرت فى كتاب الله ٠٠

ـ نعم انه اغتر بمـاله وظن انه حصل بقدراتـه وذكائه واستحقاقه له فحسف الله به وبمـــاله الأرض واصبـــح من

الخاسرين ...

ـ أنسيت قصة صاحب الجنتين ..

ـ نعم ذكرت ايضا فى القـرآن الكريم وقد ظن صـاحب الجنتين فأبيدت عن آخرها وضاع صاحبها ضياعا رخيصا ..

ـ هذه حقيقة من يجد الكنز المفقود فلا يراعى حقوق الله .

ـ أتقصد ان هذه القصص يتكرر فى كل زمان ومكان ..

ـ اليس الانسان هـو الانسـان ..

ـ وهل المصير بالضرورة واحدا ..

ـ الم أقل ان المال ابتلاء ..

ـ لكن فى الابتلاء ربما يخسر الانسان نفسه ، عندما يعجب بماله ويغتر بحاله ويمضى قدمـا فى طريـق التجبر والتكبـر والاعتـراض ..

ـ وهل ينال المتجبر والمتكبر والمعترض والكافر بأنعم الله خـيرا ..

ـ بالتأكيـد لا ...

ـ لكن الله يمهل ولايهمل.. ولابد أن ينال الكافر عقابه . كما لابد ان يخطى الشاكر بثواب ...

ـ ان البحث عن الكنز مغامرة كبرى فى صحراء الحياة ..

ـ وان الكف عن البحث عنه سلبية وانعزال وتبطل وخمول عن السعى فى سبيل الرزق وهو مخالفة صريحـه لامر الله ..

ـ اذن لابد ان يسعى الانسان ...

ـ على ان يكون سعيه فى مرضاة وتحقيقا لأمره ...

ـ حقا خلق الانسان فى كبـد .....

عروس في الصورة

★★ وفى ليلة الزفاف تبين له أنه وقع فى شرك أعـده له (أهل العروس) ونظر الى عروسه فى اكتئاب شديد ثم إلتفت حواليه فوجد الجميع سعداء يغنون ويقرعون الدفوف ٠٠ كانت العروس سعيدة جـدا على الرغم من نظـراته الحـادة كالسيف راضية على الرغم من ضيقه الشديد ٠٠

وانقض المدعوون واختلى بعروسه ولم ينبث ببنت شفة ، وتقوقع فى جانب من غرفة النوم ووضـع يده على خده متحسرا ودخل فى حديث مع نفسه ، بدأ فى صورة حوار، همس فيه تامر فى ألم شديد :

ـ ماذا فعلت فى حياتى حتى أتزوج من هذه الكتلة السمينة من الشحم واللحم ٠٠ لقد بـدلوا العروس ٠٠ ليسـت هذه هى الفتاة التى فى خيالى والتى قدمـوا الى صورتها ٠ ليسـت هذه أوصافها ٠٠ لقد خدعت ٠٠ لقد خدعت ٠٠ لقد تكبدت أكثـر من (١٠٠) ألف ريـال فى هـذه الزيجة الخـاسرة وهى كل ما أملك من مدخرات وقد ضاعوا الى الابد ٠٠ ماذا فعلت ياربى ٠٠ انى أصلى وأصوم وأؤدى حقوقك كاملة ، ولم أقترف اثمـا استحق به ماحـل بى ٠٠ اين عروسى التى كنـت أحلم بها ٠ وسمع خاطرا يهتف به من الاعماق : ماذا حل بك لتشقى وتشقى هذه العروس البريئة فى ليلة زفافها !! وهل يجب أن تحبهـا وترضى من أول نظرة ٠٠ لماذا لا تؤمن أن الخيرة فيمـا اختاره

الله ·· ولماذا لا تكون هذه الفتاة هي الخير العميم وتحس معها بالمودة والرحمة ···

ورد تامر على الخاطر محنقا :

ـ أتبدل العروس بعروس وادفع كل ما أملك ثم تقول انه على أن ارضى بهذا الواقع واقبل هـذه الفتاة التي تـزن مائتي رطل زوجة لي ·· ان هذا ظلم عظيم ··

اجاب الخاطر :

ـ ولماذا لا تفترض انها هي الصورة التي رأيتها من قبل ؟ ·· وانه لم تحدث خدعة كما تتصور ··

ـ كيف والواقع غير الصورة ·· والصورة التي في ذهني غير الواقع الماثل أمامي ··

ـ لقد رأيت وجهها في الصورة فحسب ولم تر جسمها ·· هذا صحيح لكنني لم أتصور أن جسمها بهذه السمنة ··

ـ اذن لقد بدلوا لك جسمها ولم يبدلوا وجهها ·· انظر الى وجهها اولا ··

ـ ان هناك شبهـا بين الصورة والوجـه على الطبيعـة لكن لم أكن اتصور أن هذا الرأس الصغير يحمله هذا البدن الضخـم السمين ·

واعتدل تامر قائما وسأل عروسه في تلطف :

ـ أهلا وسهلا بك في بيتك الجديد ··

ـ ربنا يوفقنى على اسعادك

ـ ويوفقنى أيضا ٠٠٠

ـ الست راضيا بى زوجة لك

ـ لماذا تتوهمين ذلك ٠٠ ألست أنت سامية التى صورتها دائما فى خيالى واحتفظ بها معى دائما ٠٠

ـ نعم انا سامية ولكن صورتى التى عندك تمثل الوجه فحسب ٠٠

ـ هذا صحيح ٠٠٠

ـ ربما لا يعجبك جسمى السمين جدا ٠٠

ـ انه من السهل جدا أن تكونى رشيقة كالغزاله ٠٠

ـ اعدك بذلك فسوف اتبع نظاما دقيقا فى الغذاء وتمرينات للرياضة البدنية حتى يقل وزنى الى الحد الذى ترضى به ٠٠٠

واعجب تامر من لباقتها ورضى بها لصراحتها وذكائها وفهمها لمزاجه الشخصى وتوسم فيها الخير وامضى ليلة سعيدة بعد أن علم انه لم يخدع وانما سرح فقط بخياله الى تصور سامية فى صورة أخرى ٠٠

واتبعت سامية نظاما دقيقا فى المآكل والمشرب ٠٠٠ وتمرينات صباحية ومسائية لعضلات البطن ٠٠ وفعلا بالعزيمة القوية أصبحت فى فترة قصيرة جدا متناسقة الجسم متناسبة الاعضاء ورشيقة القوام ٠٠ واصبحت فى الواقع الصورة التى

كانت فى خيال تامر ..

وبدت سامية فى عين تامر أجمل الجميلات وسعد بها كثيرا .. وحمد الله على هذه الزيجة المباركة فقد كانت نعم الزوجة المتدينة القانتة المخلصة الوفية وتذكر تامر قول عز من قائل : **(وعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ..)** .. وتبسم وهو يتذكر ليلة الزفاف ويقارن بين العروس والصورة .. وهو يقول لنفسه (وكان الانسان عجولا) ..

الشحـــاذ الثـــرى

طفق يحدث نفسه وهو يمر لأول مرة على ذلك المنزل العتيق وقد كان لأحد الاثرياء منذ أكثر من مائة عام ويجرى بين الناس أقوال متواترة ان صاحب المنـــزل كان يضـــع كل ما يكسبه من ذهب وفضة فى قـــوارير ثم يدفن القـــوارير كلما امتـــلأت فى سراديب ثم يغطى عليها بالتراب ·

لقد كان هذا الثرى غريب الاطوار اذ ينقل عنه انه كـــان يظهر فى المجتمعات فى أبهى حلة ·· الا أنه كان يختفى أحيانا ولا يعلم أين يذهب ··

لقد عاش عمره أعزبا ولم يكن يقابل أحدا بمنزله لذلـــك لم يعرف عن حياته شيئا كثيرا ·· وانمـــا عرف عنه فقط انـــه غامض ·· ولما مات رويت عنه روايـــات متعددة منها انه كـــان يرتدى كل مساء ملابس بالية ويقعد على أبواب بعض المســـاجد يسأل الناس وكان يحصل على صدقات كثيرة اذ كان ماهرا فى التخفى فضلا عن طريقته الغريبة فى التعبير عن العوز والفقـــر مما جعل الناس يتعاطفون معه ··

ويروى أن هذا الثـــرى الشحات كـــان ينشر أســـمه ضمن المتبرعين للجمعيات الخيرية ومساعدة الارامل والعجزة ·

وهو بذلك جعل الناس يستبعدون أن يكون رجلا فاســـدا · لكنهم مع ذلك لم يستبعدوا أن تكون له حياة غامضة ، فجيرانـــه

يعلمون جيدا أن لا مهنة له وهذا سر غرابته ٠٠ اذا كيف يأتيه المال ويغدق على الفقراء منه وليس له مهنة محددة ثم انه ليس من ذوى الاملاك والعقارات فلا يمتلك الا هذا المنزل ٠

وفى يوم سرق من بيته بالملابس البالية فأحس بألم شديد وسقط على الارض وتجمع الناس حوله ٠٠ ثم تعرف عليه بعضهم وقال هذا هو الثرى صاحب المنزل ولكنهم تساءلوا ولماذا يلبس هذه الملابس اذا كان هو هو ٠٠ وتشكك بعضهم فى الامر وزعم بعضهم أن الثرى لابد أن يكون فى المنزل ٠٠ وهذا الفقير الشحاذ ربما يشبهه لكنه بالتأكيد ليس هو ٠٠٠ وذهبوا الى بيت الثرى ودقوا الباب فلم يفتح أحد ثم دقوا الباب بشدة ٠٠ وانتظروا ولم يفتح الباب ٠٠

وأخيرا رجعوا الى زملائهم واخبروهم بما رأوا وتأكد لهم أن هذا الشحاذ هو بعينه الثرى الانيق المظهر ٠٠ وزاد من هذا التأكد انه مرت أيام وأيام ولم يدخل أو يخرج أحد من المنزل ٠

وعندما جاءت الشرطة ونقل الى المستشفى لعلاجه ٠٠ وصل الى هناك بعد أن فاضت روحه ولما فتشت ثيابه وجد بين ثناياها جيوب خفية من الداخل وضع فيه كثير من الدنانير الذهبية ولما عدت بلغت أكثر من ٥٠٠ دينار وكانت المشكلة هى التعرف على شخصيته وهذا كان من اصعب الامور اذ انه لم يثبت رسميا او بالاسانيد ان ذلك الشحاذ هو بعينه الجواد الكريم ٠٠ لذلك تخوفت الشرطة أن تداهم بيت الثرى المشكوك فى أمره بلا سند

أو دليل على اعتبار انه الشحاذ الذى مات ..

هجر البيت لكن الجيران كانوا يسمعون احيانا أصواتا فى الليل تنبعث من البيت المهجور لكنها كانت تختفى بالنهار ..

ومرت أيام وشهور وتلك الاصوات ماتزال تصدر .. وابلغ الجيران الشرطة وراقبت البيت الا أن الاصوات انقطعت تماما ..

وأخيرا وبعد تغيب الثرى بضع سنوات دخلت الشرطة وفتشوا البيت وجردوا محتوياته الا انهم لم يجدوا مالا .. وهبطوا الى السراديب ونقبوا الارض ولم يجدوا شيئا .. الا أن المهم أنهم تأكدوا من شخصية الثرى وثبت بالدليل القاطع انه هو بنفسه الشحاذ ذلك لانهم وجدوا بعض الملابس البالية والتى لها جيوب مثل التى مات عليها .. اما سر الاصوات التى كانت تصدر .. فأنها أصوات اللصوص .. فلقد عرف احدهم شيئا عن حياة ذلك الرجل فأعطاه بعض المأكولات السامة التى التهمها ولما تأكد من موته بعد فترة ذهب الى بيته ونقب تحت السرادب واخذ ينقل فى الليل القوراير الذهبية حتى أجهز عليها دون أن يدرى به أحد .. وهكذا انتقل هذا المال الى السارق دون أن يشعر به أحد ..

لقد مات الثرى الشحاذ ولم يترك ذرية وانما ترك ما كنزه طوال عمره ليأخذه اغتصابا شخص لا يعرفه وهو فى نفس الوقت قاتله ..

ذهب المال وذهبت الحياة ... وأشقى نفسه ليتمتع غيره بماله . عجبا لهذه الحياة ...

الذكـــرى الاليمـــة

عاش عمرا طويلا تؤرقه هذه الذكرى الأليمة وكلما عـاد بـه الخاطر الى الـوراء ، وعـرض لـه شريط هذه الواقعـة أمـام مخيلته ، خفق قلبه وارتعدت اعضاؤه وجف لسانه وشحب وكأنه قد مسه طائف من الشيطان ...

ويقاوم هذا الاخطبوط اللعين بآيات من الذكر الحكيـم فما يلبث أن يذهب عنه الروع وتهدأ نفسه ويسـكن قلبه ويعود لحالة الطمأنينة والأمن النفسى ..

لكن تلك الخواطر النفسية تهجم عليه بين الحـين والحـين لانه مازال يخاف الناس ويسعى لارضائهم والظهور امامهـم بمظهر المنافق لهم الشاكر لما لم يفعلوه المادح لما لم يبذلوه من خيرات ..

كان خوف ناجى الدفين هو الباعث لهـذا السلوك المزرى ، فما من أحد يقابله ويجد لديه سلطة أو حب أو جاه الا ويتملقه ويحاول أن يسترضيه بكلمـات تحمل اصدافا من المجامـلات واشكالا من المديح يقدمها له فى أطباق ازهية ويغلفها بألـوان بديعة كأنها حقائق ثابتة لا زيف فيها ولا رياء ..

والناس تحب المديح والثناء ، لذلك استطاع أن يسـتقطب عددا من الاصحـاب من ذوى الجاه والمركـز المرموق .. كمـا استطاع أن يكـون الضيف المقيـم على موائـدهم وافراحهـم

ومعازيهم ..

ورغم هذه الحياة الاجتماعية النشطة فان ناجى لم يكن سعيد ابدا فى داخله ، فقد كان يشعر أنه يكذب على نفسه ويرائى الناس ، فالقبيح يقول عنه انه جميل ، والجاهل يلقبه بالعالم ، والفاسق يشيد بايمانه وورعه وتقواه ..

وهكذا بدت القيم مهتزة أمام عينه ، فيرى الخيال حقيقة والصورة واقعا محسوسا ملموسا ..

الا أن الشىء الثابت فى نفسه والذى يؤرقه دائما ويسبب له الخوف عندما تهاجمه الخواطر وتعيد الى مخيلته تلك الذكريات الاليمة مازال يلاحقه .. ولم يستطع مع الزمن منه فكاكا أو هروبا ..

لقد كانت حادثة القتل هى سبب بلائه المقيم فقد صدم بسيارته شيخا يعبر الطريق ، وأراده قتيلا ، والتف حواليه فلم يجد شاهدا ففر ونجا من العقاب ..

لكنه كان يخاف الجندى عندما يلاقاه ويحييه بأعظم تحية ، وينحنى بطريقة تدعو الى السخرية لاصحاب السلطة والمراكز القضائية والجنائية ..

ولقد كون من هؤلاء مجموعة يمكن أن يطلق عليها أصدقاء ليحمى نفسه من الداخل وليشعر انه فى مأمن دائما من العقاب والقصاص ..

ولكنه بعد فترة من الزمن بدأ يشعر حقيقة بأنه يعيش على هـامش الحيـاة ، وانه أبتعـد كثـيرا عن الصـدق والعـدل والحق بسبب هذه الذكرى الاليمة من جهـة وبسبب نفـاقه ومجاملاته الزائدة عن الحد لهؤلاء وهؤلاء ..

وأفاق يومـا على صراخ زوجه وعلـم أن ابنه الاكبـر قد صدمته سيارة وتوفاه الله وأن الجاني قد فر ولا يعرف من هـو أو من كـان ...

وضاقت الدنيا فى وجهه ، واصبح يبتعد عن مجالس الناس، وتقوقع فى بيته حزينا مكتئبا .. وفى ليلـة رأى فى نومه من يهزه ويقول له :

« صبرنا عليك عنـدما صدمتنا ولم تصبـر علينا عندمـا صدمناك »

ونظر فوجد ذلك الشيخ الذى صدمه ماثلا أمامه واستيقظ من نومه وقد فهم انه قد سدد الدين الذى عليه ودفع الدية لاهل القتيل عندما سدده عنه فلذة كبده ...

ومع الايام توقفت الخـواطر النفسية عن الهجـوم وذهبت الذكريات الاليمة بلا رجعة .. وتغير حال ناجى تماما ، وصدق مع نفسه فأمتنع عن الرياء والنفاق والمجاملات الزائفة وانقطع الى العبادة فأشرق قلبه بنور الايمـان .

لـو علمتـم الغيـب

ترك أولاده الصغار وارتحل عن دنيانا ، واسلم الـــروح بلا عذاب المرض الجسمي ، وقد ذهب دون كلمة وداع ، ولم يقبل أولاده الخمسة في ذلك اليوم كما تعود أن يقبلهم كل يــوم وهو متوجه الى عمله ·· ونزل درجات السلم وشيعته زوجته بنظــرة كلها خوف واجابها بنظرة حنان ، وحــدث كل ذلك في لحظـــة واختفى الى الابد ··

وجاءها النبأ المشئوم على حين غرة فانهارت على الفوز بيد أن اباها شجعها بكلمات ، وقوى قلبها لتتحمل الصدمة ، وتســتعيد ثباتها من أجل الاولاد ·

قال لها : انا لله وان اليه راجعــون

قالت وهي باكية : لمــاذا ؟ لماذا ؟

قال : ليس للمؤمن أن يعترض على حكم الله ··

قالت : واولادي من يربيهم ·· من يعولهم ·· من ·· من

قال : ان لهم رب كريم رحيــم ·· عندما يبتلي عباده فانه يتلطف بهم ··

قالت : اين اللطف ياابي ·· وهؤلاء الخمسة ··

قال : لا تقنطي من رحمة الله · لو علمت الغيب لاختــرت الواقع ·

قالت : لو خيرت حقا لاخترت حياته انه كان شفوقا حنونا

على وعلى أولاده ..

قال : لكن الله هو الذى اختار له الموت .. وذلك لحكمة لا يعلمها الا هو ..

قالت : هل هذا معقول .. ان جارنا يبلغ من العمر أكثر من مائة عام وله أحفاد وأحفاد للاحفاد ومازال يعيش وفى صحة جيدة .. ولا أحد يحتاج له فلماذا زوجى ولم يبلغ الثلاثين ربيعا .. لماذا يموت زوجى ؟ ولا يموت هذا العجوز ..

قال : اتشاركين الله فى ملكه يابنيتى .. اتريدين أن تجعلى نفسك شريكا مع الله .. كفى عن هذا الهراء والا مسك من الله عذاب عظيم ..

قالت : لكنى أريد أن أفهم السبب .. أريد أن أقتنع بما حدث سأجن ..

قال : اذا رضيت بقضاء الله واسلمت له الامر ، فانه تعالى سيلقى فى قلبك السكينة والامن وسيعوضك خيرا ان شاء الله ..

قالت : وكيف يمكننى أن ارضى ومازالت جثة والد ابنائى لم تبرد بعد .. ؟ كيف بمقدورى أن انسى كيف .. كيف .. ؟ ساعدنى ياأبى .

قال : ان الله عليم خبير .. له فى حكمه شئون لا نعلمها

لكنها لخيرنا ٠

قالت مقاطعة : اهذا الذى يحدث لخيرنا ٠٠ هل الموت خير ٠

قال : وما ادراك يابنتي انه خير على المدى البعيد ٠٠ أليست كل نفس ذائقة الموت مهما طال بها العمر ٠٠ ؟؟

قالت : لكنه عمره لم يطل ٠٠ لقد اختطفه الموت وهو فى ريعان الصبا وربيع العمر ٠٠

قال : لقد أدى رسالته على الارض وانتهى اجله فيها وربما ذلك افيه خير له ولكم جميعا ٠٠

قالت : كيف يمكن أن يكون ذلك خيرا ٠٠ ؟

قال : اصبرى قليلا ٠٠ واتركى الامر لله ٠٠ واصبرى فحسب ٠٠

قالت : وماذا سيفيدنى الصبر بعد أن انتهى كل شيء ٠٠ لقد ضاع كل شيء ٠٠

قال : لم يضع أى شيء فهذه هى الدنيا نعتقد اعتقادا زائفا اننا سنخلد فيها حتى اذا حضر احدنا الموت قال امهلنى ياملك الموت حتى اكفر عن خطاياى ٠٠ لابد أن نؤمن اننا ضيوف على هذه الدنيا حتى اذا ماجاء الرحيل فلا نحزن عليها ٠

قالت : ماذا تريدنى أن أفعل وأن أقول ٠٠ ؟

قال : اريدك أن تثقى بالله ٠٠ وان تقبلى عن رضا

بقضــائه ••

قالت : لكنى أريد تبريرا لما حدث ••

قال : سيأتيك الله بمــا يثلج قلبــك •• المهــم أن ترضى بقضائه ولا تعترضى على حكمه تعالى ••

قالت : ياليتنى استطيع •• يارب اعطنى القوة لاتحمل هذا الحدث الجلل ••

قال : هكذا المؤمن يلجأ الى الله عند الشدة فيساعده ويقوى قلبــــه ••

ومضت الايام وتكشفت للزوجة حكمة الله البالغة ، وتلطفه بها وبأولادها عندما تــوفى زوجها بالسكتــة القلبية فى ذلــك اليوم ، لقد كان يزمع ارتكاب جريمة سطو على بعض البنوك مع شركاء ، الا انه توفاه الله قبل أن يذهب معهم ، أما الشركاء فقد هاجموا البنك وقتلوا عددا من الموظفين ثم سرقوا خزينة البنك وقد قبض عليهم ونالوا الجزاء باقامة الحد عليهم •• وهنــــا رضيت الارملة بحكم الله وحمدته تعالى على هذا التلطف الالهى وقالت لو علمتم الغيب لاخترتم الواقع ••••••

مناظرات فى الفكر الاسلامى

الحـل الالهى

المحتـوى

رقم الصفحة

